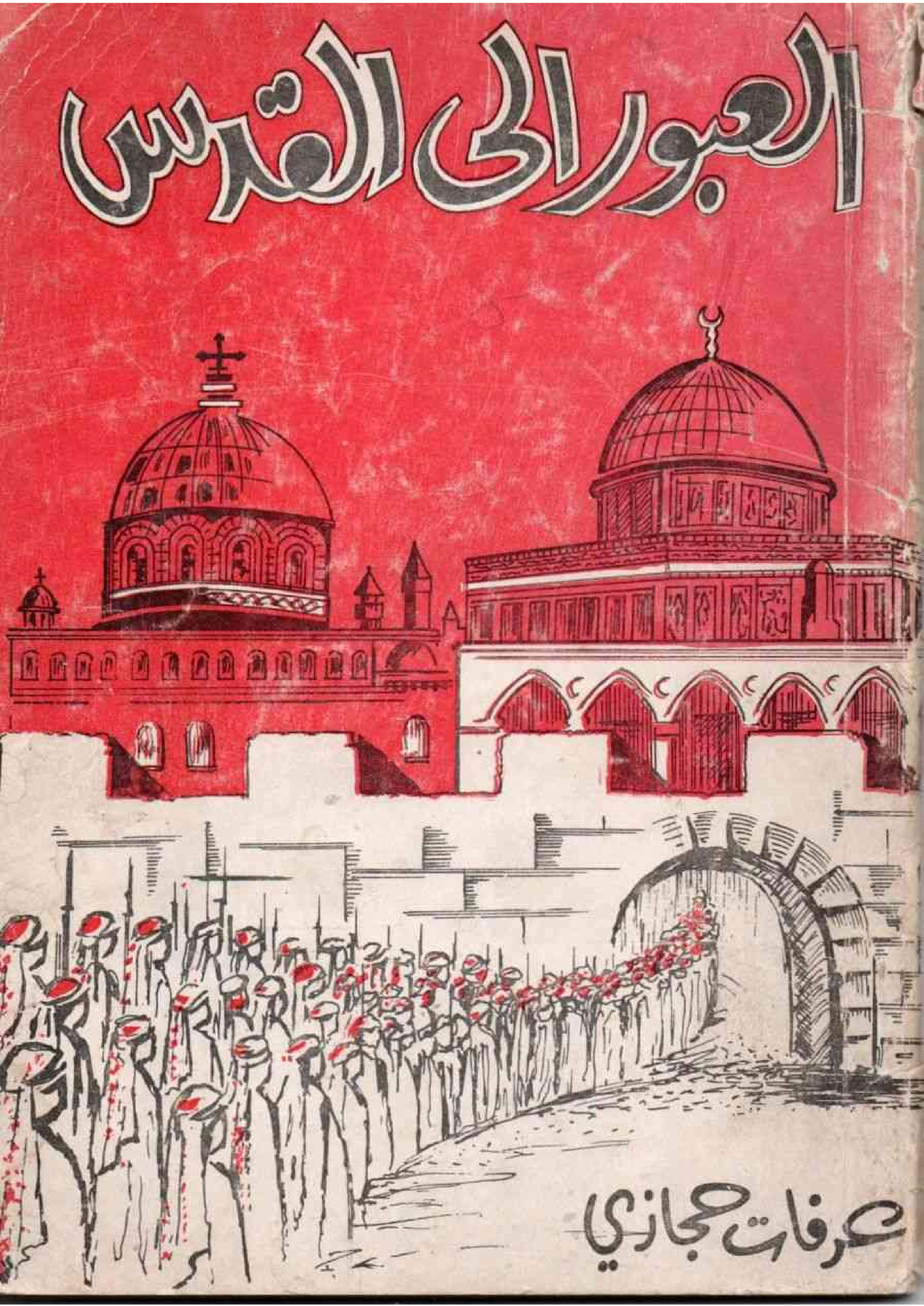
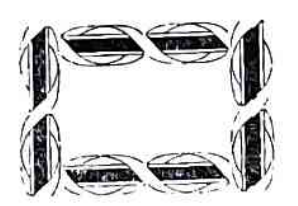


العبور الى القدس
عرفات حجازي

العبور الى القدس



عرفات حجازي

العبور الى القدس

ـ الطبعة الاولى
٦ تشرين ١٩٧٤

اهداء

الى الجندي العربي الذي فتح صفحة جديدة اعادت الكرامة للامــــــــة العربية في حرب تشرين .

والى الجندي المصري الذي علمنا المعنى الصحيح لكلمة « العبور » عندما حطم اسطورة الجيش الذي لا يقهر يوم عبر القناة ..

والى الجندي السوري والاردني والسعودي والعراقي والكويتـــــي والمغربي والجزائري والليبي والفلسطيني وكل الجنود الذين حموا معركة العبور ، واعطوها ابعادها الحقيقية في الكرامة والسيادة والحرية ..

الى هؤلاء ، طلائع التحرير ، الذين تنتظر القدس عبورهم الجديد ، اهدي هذا الكتاب .

« المؤلف »

تقديم

يخطيء من يظن ان العرب مفطورون على العنف والقسوة والرغبة في الاقتتال وممارسة التمييز العنصري .

كما يخطيء من يعتقد ان العرب يريدون استعادة مدينة القدس لمجرد اداء الشعائر الدينية في الاقصى والقيامة .

فلو اعترفنا بان سبب اصرار العرب على ان تكون القدس في مقدمة المناطق المحررة من الاحتلال الاسرائيلي لاداء الشعائر الدينية فقط ، فان مجرد اعلان السلطات المحتلة عن استعدادها لوضعها تحت الاشراف الدولي او منح المسلمين والمسيحيين حرية الوصول اليها للعبادة ، فأن ذلك يكفي ليسقط كل حجة للاصرار العربي على استعادة القدس ..

والعرب المدفوعون لحمل السلاح ، ورفع التهديد بالحرب ومواصلة القتال ، انما يفعلون ذلك مكرهين بعد ان فقدوا كل امل في بلوغ حقوقهم واستعادة اراضيهم سلما وبلا دماء ...

ورغم كل ما قيل عن شعارات « خلي السيف يقول » و « قذف اليهود الى البحر) فان ذلك بقي كلاما منذ اعلان دولة اسرائيل عام ١٩٤٨ حتى السادس من تشرين ١٩٧٣ .

بقي ذلك كلاما طيلة ٢٥ عاما على امل ان يجد العالم اي حل يقنع الحركة الصهيونية ان تتحرك عن تصلبها في استمرار الاغتصاب اولا والاحتلال بعد ذلك .

فطيلة خمس وعشرين عاما لم تسجل وثائق الامم المتحدة او مجلس الامن عدوانا عربيا واحدا ، كما لم تسجل هذه الوثائق ادانة عربية واحدة بعكس ما كان يسجل في كل عام تقريبا ادانات ضد اسرائيل التي ما كانت تنفك عن مواصلة الاعتداءات في نطاق مخططها التوسعي الذي يهدف الى بناء مملكة اسرائيل على اراضي العالم العربي

وكانت اسرائيل تعرف حقيقة النوايا العربية البعيدة عن العنف والتمييز ، وكانت هذه المعرفة احد دوافعها لاستغلال هذا الموقف العربي المتسامح في مواصلة الاعتداءات .

فاسرائيل التي خططت لحريق اقدس مقدسات المسلمين وهو المسجد الاقصى ، وسرقة تاج العذراء من القيامة ، وهي التي اقامت

مزارع الزهور في الجولان القريبة من المدافع السورية ، واقامت فندقا سياحيا من عدة طوابق في شرم الشيخ على مرمى مدفعية الاردن والسعودية ومصر والسودان واليمن ، هذه اسرائيل التي كانت تقوم بكل ذلك ، كانت تدرك تماما ان العرب ليسوا من المفطورين على العنف والحرب وسفك الدماء ، والا لما غامرت بكل ذلك تحت مرأى ومسمع الدول العربية والجيوش المجاورة .

ولكن الحركة الصهيونية التي تسيطر على اداة الحكم في اسرائيل فهمت الوضع العربي بأنه ضعف وهزيمة ، وان العرب لن تقوم لهم قائمة، وبهذا يسهل عليهم ان يفرطوا وينسوا ويستسلموا للابد .

ورغم ما يزعمه قادة الحركة الصهيونية من معرفتهم للتاريخ العربي فانهم لم يعرفوا ان التاريخ العربي المليء بالفتوحات والحروب ، لم يكن فيه حرب عدوانية واحدة ، ولم يكن فيه فتح استعماري واحد .. وان كل حرب أو فتح بدأت في الانتفاضة على ظلم ، او ثورة لضرب معتد .

وهذا هو السبب الذي يدفع العرب اليوم على الاجماع بأن القدس لابد ان تكون في طليعة الاراضي المحررة .

لقد اعلنت اسرائيل ولا زالت تعلن عن رفضها الانسحاب من القدس بزعم انها عاصمتهم التاريخية ....

والقدس كما قال شرتوك رئيس الدائرة السياسية في الوكالة اليهودية عام ١٩٤٦ امام لجنة التحقيق الانكلو اميركية ، « ان القدس نحبها ولهذا سنعمل بكل وسيلة ان تكون لنا لاننا نحبها » ، فالقدس لن يعمل العرب في المقابل بكل وسيلة لان تكون لهم لانهم يحبونها فقط ،وليس لان اعظم مقدساتهم فيها ، فبالاضافة الى كل ذلك فلابد من تحريرها لان ترابها لا زال عربيا وفيها الاهل ، وفيها الاشواق ، وفيها التاريخ ، وفيها احد ابرز معاني الوجود العربي وهو استعادة الحقوق ..

ولان مؤتمر جنيف الذي انعقد في اعقاب حرب تشرين المجيدة استطاع ان يتطرق الى معظم المناطق المحتلة ، وترك قضية القدس يلفها الغموض، زاد في القناعة بأن استعادة حرية المدينة المقدسة لن تأتي عن طريق جنيف، لان الحركة الصهيونية لم تستطع ان تستوعب تماما المرحلة الجديدة التي بدأت في تاريخ العرب الحديث ، والتي بدأت بالتدقيق يوم السادس من تشرين ١٩٧٣ يوم تحطم خط بارليف امنع حصون اسرائيل ، يوم تحطمت اسطورة الجيش الذي لا يقهر ، ويوم انتصب الامل العربي كالمارد فيه كل العزم وكل الحزم وكل الاصرار على تحرير القدس العربية التي لم تكن في يوم عبر التاريخ الطويل والبعيد اسرائيلية ، كما لن تكون اسرائيلية مهما كانت الصعوبات ومهما بلغت التضحيات ..

الفصل الاول

طريق حنيف
لا تؤدي الى القدس

طريق جنيف لا تؤدي الى .. القدس !

مهما قيل عن حرب تشرين أو حرب رمضان كما يحلـو للبعض ان يسميها ، مهما قيل عنها وعن نتائجها ، وعن وقف اطلاق النار ، وقبـول مبدأ التفاوض في مؤتمر السلام الذي انعقد في جنيف ، وما تبع ذلك من فك الارتباط ، مهما قيل عن تلك الحرب سلبا او ايجابا ، تبقى حرب تشرين منعطفا مهما ورئيسيا في حياة الامة العربية وفي تاريخ القضية الفلسطينية.

فالحرب التي وقعت في ٦ تشرين اول ١٩٧٣ اعطت عدة حقائق لايمكن لاكثر المغالين تطرفا ان ينكرها خاصة وانها جاءت بعد ست سنوات من حرب الخامس من حزيران التي خسر فيها العرب في ايام قليلة الضفة الغربية من الاردن وقطاع غزة وهي البقية المتبقية من فلسطين بالاضافة الى اجزاء اخرى عزيزة في الاراضي المصرية والسورية .

حرب تشرين

والمعطيات الجديرة بالتأكيد التي حققتها حرب تشرين هي :

* ان اسرائيل مهما تحولت الى قلعة عسكرية منيعة لن تستطيع الاستمرار في تحديها للعالم العربي .
* ان اسرائيل مهما زعمت انها اسطورة حربية وعسكرية لن تهزم ، فأن الحقائق التاريخية من حيث الكثافة السكانية ، والمواقع الجغرافية والاستراتيجية ، والشعور بالعدوان وسلب الحقوق ، لن تتمكن من حمايتها مهما بلغت من اعداد واستعداد .
* وان الجندي العربي ، ومن ورائه الانسان العربي ، مهما واجه من صعاب ، وواجهته من هزائم نتيجة الظروف السياسية التي عاشها على مدى الخمسماية عام الماضية لن تتمكن من اذابة روح الشجاعة والاقدام من نفسه ، ولا تضيع معاني الكرامة والعزة والثأر من دمائه .

مؤشرات مهمة :

وكان لهذه المعطيات عدة مؤشرات سجلتها الايام القليلة التي استمرت فيها حرب تشرين واهم هذه المؤشرات :

١ — ان الجيش المصري استطاع في ثلاث ساعات ان يحطم احد امنع

الحصون العسكرية التي شهدها القرنان التاسع عشر والعشرون عندما احتل خط بارليف الذي كانت اسرائيـــل تحتمي به وتتباهى بعظمته .

٢ ـ ان الشعب السوري قلب حقيقة عسكرية بديهية وهي الهرولة الى الملاجىء ساعة الغـارات الجوية ، اذ صـار الدمشقيون عندمـا يسمعون صفارات الانذار يهرولون الى اسطحة المنازل بدلا مـن الملاجىء ليشاهدوا المعارك الجوية في سمـاء دمشق وكيف كـانت تتساقط الفانتوم والسكاي هوك محترقة على الارض كما تتسـاقط اوراق الخريف بعد ان تحرر الدمشقيون ، كما تحرر الانسان العربي من عقدة الخوف من السلاح الاسرائيلي ..

٣ ـ بروز حركات العصيان المدني في اسرائيل التي تمثلت في مظاهرات الامهات والزوجات اللواتي كن يطفن كل يوم في شوارع المـدن الاسرائيلية وهن يطالبن بطرد موشي ديان وزير الدفاع الاسرائيلي واعضاء الحكومة الاسرائيلية وقادة جيش الدفاع الاسرائيلي على اثر ارتفاع عدد القتلى من الجنود الاسرائيليين الى عدة الوف ، وكذلك على اثر وقوع اعداد كبيرة منهم في اسر القوات العربية ...

هذه المعطيات والمؤشرات كانت لها مدلولاتها في كل مكان ، بالنسبة للانسان العربي ، وكذلك بالنسبة للاسرائيلي ، وكانت وبذات الوضوح لها مدلولاتها بالنسبة للرأي العـام العالمي ..

ومن هنا ، ولهذا السبب ، كان التعاون السوفياتي الاميركي لايجاد حل لازمة الشرق الاوسط بشكل يضمن ايجاد حل عادل ينهي مأساة الدماء التي تسيل من وقت لاخر بسبب استمرار الاحتـلال الاسرائيلي للارض العربية ، وبسبب استمرار التشرد الذي يعيشه الشعب الفلسطيني بعيدا عـن وطنـه ..

ووافقت اسرائيل كما وافقت بعض الدول العربية ذات العلاقة على قرار مجلس الامن ٣٣٨ الذي يؤكد قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ الصـادر في اعقاب حرب حزيران عام ١٩٦٧ والذي يقضي بانسحاب اسرائيل من الاراضي التي احتلتها بالقوة عام ١٩٦٧ . وكان مؤتمر جنيف الذي وضع التصورات لطبيعة المفاوضات التي يتمخض عنها الانسحاب الكامل مـن الاراضي المحتلة ..

توزيع الأدوار التمثيلية

ولكن ما كادت سلطات الحكم الاسرائيلي تلتقط انفاسها ، وتطمئن الى ان الاتجاه العربي راغب في حل المشكلة بالطرق السلمية حتى عادت الى اساليبها التي اتبعتها طيلة السنوات الست التي سبقت حرب تشرين وهي توزيع الادوار على مختلف الوزراء والزعماء والاحزاب ليتخذوا مواقف متناقضة في محاولة للتنصل من الالتزامات وعدم الانسحاب من الاراضي العربية المحتلة وخاصة من القدس ..

وبدات سلطات الحكم الاسرائيلي في توزيع هذه الادوار لعرقلة كل مساعي السلام بعد ان اطمأنت الى انها استطاعت التعويض على سلاحها المدمر ، وبعد ان عادت تبني قواتها التي حطمتها حرب رمضان .

تكرار خديعة ١٩٤٨

واسرائيل فعلت ذلك ، تماما كما فعلت قبل ٢٥ عاما عندما كادت تحطمها القوات العربية والمناضلون الفلسطينيون يوم نفذت ذخيرتها وجميع المواد التموينية والمياه في القدس ، واحكم عليها الحصار العنيف فاستنجدت بالولايات المتحدة وبريطانيا لوقف القتال فاعلنت الهدنة الاولى يوم ١١ حزيران ١٩٤٨ .

واثناء هدنة ١٩٤٨ استطاعت اسرائيل استنفار جميع الدول الاستعمارية لمساعدتها فوصلتها عشرات الطائرات والاف المدافع والرشاشات وملايين القنابل وصناديق الذخيرة وعشرات الالوف من المجندين المرتزقة الذين استطاعوا ان ينظموا صفوف المقاتلين الاسرائيليين وان يشنوا حربا غادرة مكنتهم من الاستيلاء على معظم المدن العربية والنقب والجليل الاعلى(١) .

وهكذا فعلت اسرائيل مرة اخرى بعد وقف القتال وافتتاح مؤتمر السلام بجنيف ، عندما اطمأنت الى اعادة تسليح قواتها فاطلقت رجالاتها للاعلان بأن القدس كانت يهودية وستبقى يهودية الى الابد !

وكان اول المتبارين في اطلاق هذه التصاريح غولدا مائير رئيسة الوزراء عندما تحدثت في اجتماع حضره الزعماء اليهود الذين جاءوا لدراسة الوضع بعد الهزيمة الاسرائيلية فقالت في معرض حديثها : اذا كان العرب

(١) القدس : للمؤلفين لاري كولينز ودومينيك لابير صفحة ٢٣٥

يظنون ان المفاوضات ستنتهي بالحديث عن تنازلات في مدينة القدس فانهم واهمـــون .

كما قال مثل هذا الكلام كل زعماء اسرائيل ابتداءا من موشي دايـــان وايبان وبيغن وكافة القادة العسكريـــين .

والاسرائيليون عندما يعلنون عن عدم انسحابهم من القدس يهدفون الى الغاء المفاوضات لانهم يعرفون انه لايوجد عربي يرضى بأية تسويـــة تكون فيها القدس خارجة من السيادة العربية ..

وزعماء الحركة الصهيونية ، ومن ورائهم قادة اسرائيـــل يدركـــون ان العالم ، وحتى حماة اسرائيل ، وصلوا الى القناعـــة بأنه لابد من انهـــاء القضيـــة عن طريق الانسحـــاب من الاراضـــي العربية المحتلة ، وحتى يستطيعوا المحافظة على استمرار تأييد كـــل هذه الجهـــات بدأت الحركة الصهيونية في اقناع العالم ان عدم انسحابهم من القدس ليس وسيلة من وسائل الاسرائيليين لعرقلة حل القضية ، بل لان القدس هي عاصمتهم التاريخية وانه لاعلاقة للعرب بها مطلقا ..

ومن اجل ان يستطيعوا اقناع العالم بذلك قاموا بتأليف لجان وجمعيات وهمية وتحت اسماء مختلفة للترويج لهذه المفتريات التاريخية حتى لايتهموا بأنهم وضعوا العصا في دولاب السلام الذي اقيم في جنيف !!

وثائق تدين اسرائيل

ولعل من اقذر الاساليب التي لجأت اليها الحركة الصهيونية لطمس الحقائق ، واعطت بذلك الدليل على ان القدس لن تعود عربية عن طريق مؤتمر السلام بجنيف او عن اي طريق اخر غير طريق خط بارليف ، هـــو البيان الذي اصدرته (منظمة الثقافة الاميركية لضمان وجود اسرائيل امنه) في اواخر شهر تشرين الثاني ١٩٧٣ وفيما يلي النص الحرفي لهذا البيـــان المحشو بالافتراءات والاكاذيب التاريخية والتي تؤكـــد حقيقة النوايـــــا الاسرائيلية الصهيونية العدوانية التوسعية :

مغالطات وطنية

« ان المطلب العربي الذي يقول يجب على اسرائيل ان تنسحب من جميع الاراضي العربية قبل السماح بتدفق النفط من الشرق الاوسط قـــد اثار ضجة صاخبة لوثت الراي العام لدرجة اصبح معها انه يتوجب على

المرء أن يعلم قبل كل شيء ما الذي يتحدث عنه العرب خوفا من ان يقع فريسة لما كان يردده هتلر وهو : « كرر كذبة بصوت عال وعدة مرات فأنها تصبح حقيقة لدى الشعب الساذج » .

ولذا فما هي الحقائق الصحيحة ؟ وما هو الصدق ؟

١ — لم يسبق ان كانت فلسطين عبر التاريخ دولة عربية (وكانت المنطقة قبل عام ١٩٠٠ دولة يهودية) .
٢ — قبل عام ١٩٢٢ كانت الاردن جزءا من فلسطين (ولم تكن ارضا عربية) .
٣ — قبل عام ١٩٤٨ لم تكن شرقي القدس ولا الضفة الغربية جزءا من الاردن (ليست ارضا عربية) .
٤ — منطقة غزة الفلسطينية لم تكن جزءا من مصر (ليست أرضا عربية) .
٥ — لم يسبق لشبه جزيرة سيناء ان كانت دولة عربية او جزءا اساسيا من مصر طيلة ٤٠٠ سنة قبل عام ١٩٠٠ . كانت سيناء مستعمرة تركية وبعد عام ١٩٠٠ قامت مصر بعمل عدواني ضد تركيا وسيطرت على البدو في سيناء ولكنها لم تسمح لهم بان يصبحوا مواطنين مصريين .

ولكي نفهم ما الذي يعنيه العرب فعلا من عبارة (الانسحاب الاسرائيلي) علينا ان نتفحص تصريحات السادات (والقيادة الفلسطينية) التي تسعى الى ابادة دولة اسرائيل كليا واقامة ما كان يسمى ذات مرة من قبل الرومان (فلسطين) كدولة عربية .

ان مجرد حقيقة وجود شعب يتحدث الفرنسية في ولاية كويبك لاتجعل تلك المنطقة فرنسية كما ان الفرنسيين في نيو اورليانز لم يحرموا من بيوتهم بواسطة صفقة شراء لويسيانا .

ولم يحرم الاسكيمو من بيوتهم بواسطة شراء الاسكا ولم تحدث تغييرات في المدينة او البلد او حدود الدولة او في السيادة السياسية .

وعلى غرار ذلك لم يجر الاستيلاء على شبر واحد من الارض ولا على بيت واحد للعرب من قبل اسرائيل التي اعيد تشكيلها عام ١٩٤٧ . ولم يكن هنالك لاجيء عربي واحد قبل ان تقوم مصر والاردن بغزو فلسطين عام

١٩٤٨ خلافا لقرار الامم المتحدة (مشروع التقسيم) ولم يكن شيء من ذلك تابع الى مصر .

اذا ما تسنى لروسيا السيطرة على قناة السويس فما الذي سيحدث للاسطول الامريكي في البحر المتوسط ؟ هل ستصبح امريكا تحت رحمة روسيا ، كما نحن الان تحت رحمة وسائل ابتزاز النفط المستخدمة حاليا . قد يعاني العالم من ازمة الطاقة ولكن اسرائيل تعاني من ازمة عدو وهي أسوأ بكثير من ازمة الطاقة(١) .

من هذا البيان الصادر في كنساس ، والذي صدر مثيل له في جميع الولايات الاميركية والدول الاوروبية تتضح حقائق لم تكن خافية على احد ، ولكنها تأتي تأكيدا على ان الحركة الصهيونية انما تحاول كسب الوقت للاستمرار في تثبيت اقدامها في الارض العربية المحتلة تحت الستار الخادع الذي توهم فيه الرأي العام العالمي بأن العرب لم يكن لهم وجود في تاريخ هذه المنطقة ..

ولم تقف مزاعم الحركة الصهيونية عن فلسطين بأنها ارض يهودية على هذا البيان بل ان صحيفة الجروزليم بوست الاسرائيلية التي تصدر في القدس نشرت بيانا اخر لرئيس رابطة امن اسرائيل المحامي دان تناقلته صحف العالم المؤيدة للحركة الصهيونية يتضمن افتراءات تفترض الغباء والجهل في الشعب الاميركي والشعوب الاوروبية عندما حددت أول تاريخ لهذه المنطقة العام ١٣٥٠ قبل الميلاد متجاهلة عودة الكنعانيين واليبوسيين وغيرهم الذين جاءوا قبل العبرانيين لحكم هذه المنطقة .

مغالطات تاريخية

وفيما يلي نص هذا البيان الذي نشر تحت عنوان (اسرائيل لم تكن قط ارضا للعرب)(٢) من احدى الاساطير المتعلقة بالنزاع العربي / الاسرائيلي هي ان اسرائيل وجميع فلسطين تحت الانتداب سابقا سرقت من العرب نتيجة للمكايد الاستعمارية ، وتم توطين اليهود فيها .

والحقيقة هي انه قبل هزيمة الامبراطورية العثمانية التركية في الحرب العالمية الاولى لم تكن هناك هوية جغرافية تسمى فلسطين ولم

---

(١) عنوان الجمعية :

(٢) جروزلم بوست ٢-١٢-١٩٧٣ .

تعش امة عربية على هذه الارض ، ولم تدع اية مجموعة اخرى غير اليهود بملكية هذه الارض .

وبين طرد اليهود من قبل روما في عام ٧٠ ــ ١٣٢ بعد الميلاد وبين هزيمة الامبراطورية العثمانية في عام ٩١٨ كانت فلسطين محتلة من قبــل ١٤ فاتحا حكموها اكثر من ثلاثه عشر قرنا .

والجدول التالي يبين الفترات التاريخية التقريبية للحكام المتعددين لفلسطـــين .

١ ــ الحكم الاسرائيلي (فترة التوراة) : ١٣٥٠ قبل الميلاد ــ ٥٨٦ قبل الميـــلاد .
٢ ــ الفتح البابلي : ٥٨٧ قبل الميلاد ــ ٥٣٨ قبل الميلاد .
٣ ــ الحكم الاسرائيلي (تحت السيادة الفارسية والاغريقية /الاشورية): ٥٣٨ قبل الميــلاد ــ ١٦٨ قبل الميلاد .
٤ ــ ثورة المكابيين : ١٦٨ قبل الميلاد ــ ١٤٣ قبل الميلاد .
٥ ــ حكم الحشمونائيين وخلفائهم : ١٤٣ قبل الميلاد ــ ٧٠ بعد الميلاد .
٦ ــ الحكم اليهودي (تحت السيادة الرومانية والبيزنطيــة) : ٧٠ بعد الميلاد ــ ٦٣٧ بعد الميــلاد .
٧ ــ حكم الخلفاء العرب : ٦٣٧ بعد الميلاد ــ ١٠٧٢ بعد الميلاد .
حكم الخلفاء الراشدين : ٦٣٧ بعد الميلاد ــ ٦٦١ بعد الميلاد .
حكم الامويين : ٦٦١ بعد الميلاد ــ ٧٥٠ بعد الميلاد .
حكم العباسيين ٧٥٠ بعد الميلاد ــ ٨٧٠ بعد الميلاد .
حكم الفاطميين : ٩٦٩ بعد الميلاد ــ ١٠٧١ بعد الميلاد .
٨ ــ الحكم السلجوقي : ١٠٧٢ بعد الميلاد ــ ١٠٩٦ بعد الميلاد .
٩ ــ حكم الصليبين : ١٠٩٩ بعد الميلاد ــ ١٢٩١ بعد الميلاد .
حكم الايوبيين : ١١٧٥ بعد الميلاد ــ ١٢٩١ بعد الميلاد .
١٠ــ حكم المماليك : ١٢٩١ بعد الميلاد ــ ١٥١٦ بعد الميلاد .
١١ــ حكم الاتراك (العثمانيين) : ١٥١٦ بعد الميلاد ــ ١٩١٨ بعد الميلاد.
١٢ــ الانتداب البريطاني : ١٩١٨ بعد الميلاد ــ ١٩٤٨ بعد الميلاذ .

كذلك لم يسبق ان حكمت فلسطين من قبل عرب فلسطين طيلة الفترة التاريخية المدونة ، وامتدت فترة حكم الخلفاء العرب طيلة ٤٣٢ سنة ، في حين امتد الحكم اليهودي لفلسطين اكثر من ٢٠٠٠ سنة(١) .

---

(١) يطالع القارىء في الفصل الرابع من هذا الكتاب التاريخ الحقيقي لفلسطين مسنودا لاوثق المصادر التاريخية التي تؤكد بطلان جميع المزاعم الاسرائيلية .

وكان سكان المنطقة يتألفون من الجنود الفاتحين وعبيدهم وانه اثناء الفتح العربي لهذه المنطقة فقط ارغم هؤلاء على اعتناق الدين الاسلامي وتعلم اللغة العربية والا قتلوا .

اليهود في الحقيقة هم السكان الوحيدون من سكان فلسطين القدامى والذين قدر لهم البقاء ، وقد ارتبط هؤلاء بالارض منذ فجر التاريخ المدون .

حقائق وارقام عـن الشرق الاوسط

اللاجئون : ما هو عددهم ؟ يبلغ عددهم كما جاء في ارقام هيئة الامم ٥٩٠ الف عربي ، تركوا اسرائيل اثناء فترة حرب عام ١٩٤٨ :

- ٢٠٪ من هؤلاء اللاجئين وجدوا لهم اقامات دائمة في العالم العربي .
- ١٦٠ الف عربي بقوا في اسرائيل .
- ٤٥٠ الف عربي الان هم مواطنون في اسرائيل ، وان ٦٠٠ الف يهودي تركوا الدول العربية في اعقاب حرب عام ١٩٤٨ .
- ١٠٠٪ من هؤلاء اليهود تاملوا ان يجدوا اقامات دائمة في اسرائيل ،
- ٥ الاف يهودي ما يزالون يعيشون في الدول العربية .

من كان يمتلك الارض في اسرائيل في شهر ايار سنة ١٩٤٨ ؟

٦ر٨٪ من الارض كان يمتلكها اليهود .

٣ر٣٪ من الارض كان يمتلكها عرب اسرائيليون .

٩ر١٦٪ من الارض كان يمتلكها العرب الذين تركوا البلاد .

٢ر٧١٪ من الارض كانت تمتلكها بريطانيا وانتقلت ملكيتها الى دولة

اسرائيل كوريثة شرعية حسب قرار الامم المتحدة .

وكالبيان السابق يأتي البيان الثاني الذي يجري تعميمه اليوم على مختلف انحاء العالم وهو مملوء بالمغالطات التاريخية البعيدة والحديثة ..

ففيما يتعلق بالتاريخ القديم اول المغالطات هو خداع الرأي العام بان تاريخ فلسطين يبدأ بالحكم العبري ثم تحريف التاريخ وايهام العالم ان اليهود حكموا فلسطين مدة الفي سنة في الوقت الذي لم يطل حكمهم فيها اكثر من سبعين سنة ولم يشمل الحكم كل فلسطين ، كما لم يشمل طيلة الفترة مدينة القدس بشكل خاص .

ومن المغالطات ايضا محاولة تقسيم الحكم العربي الى الخلفاء الامويين والعباسيين والفاطميين لاظهار التفرقة والانقسام في هذه الفترة من الحكم .

اما فيما يتعلق بالتاريخ الحديث فان الحقائق والارقام عن الشرق الاوسط كانت هي الاخرى مجموعة من الاكاذيب والمفتريات خاصة عندما يزعم البيان ان ، ٢ر٧١٪ من الارض كانت تمتلكها بريطانياوانتقلت ملكيتها الى دولة اسرائيل كوريثة شرعية حسب قرار الامم المتحدة .

والمعروف ان اسرائيل استولت بقوة السلاح بعد الهدنتين الاولى والثانية عام ١٩٤٨ وفيما بعد على ما مساحته ثلاثة اضعاف الارض الواردة في مشروع تقسيم ١٩٤٧ ولا زالت دول العالم تعتبر وجودها فيها غير شرعي !

ونحن اذ نورد امثال هذه البيانات والتصاريح التي تصدرها اليوم الحركة الصهيونية وزعماؤها ليس لنكشف خداعا في السياسة الاسرائيلية، بل لنربط بين ما يجري اليوم وما سبق التخطيط له منذ نشأة الحركة الصهيونية الذي يستهدف الاستيلاء على مدينة القدس وخاصة القديمة منها سعيا لتحقيق اهداف دينية وسياسية معا ابرزها احتواء مقدسات الديانتين المسيحية والاسلامية التي لازالت لا تعترف بوجودها الحركة الصهيونية ، وكذلك للسيطرة ، على احدى اكثر مدن العالم تقديسا حتى تبقى اسرائيل قبلة العالم ومحط الرحال .

ومن هذا الربط والتحليل لما يجري اليوم وما سبق التخطيط له منذ نشأة الحركة الصهيونية سيعرف العالم حقيقة المواقف والنوايا الاسرائيلية التي لن ترضخ عن طريق المفاوضات السياسية والسلمية وتتنازل عن شبر من مدينة القدس ولن تقبل التخلي عن واحد من حجارتها المقدسة .

ولعل المتخصصين في دراسة التاريخ العبري يدركون ان العبرانيينلم يتمسكوافي تاريخهم القديم بمدينة القدس او بارض فلسطين ، وانهم ذات يوم تركوها بمحض اختيارهم(١) وان هذا التعلق والتمسك والزعم والادعاء بيهودية القدس والاصرار على العودة والتمسك بترابها لم يظهر الا مع ظهور الحركة الصهيونية(٢) .

الهدف .. القدس

فالحركة الصهيونية فكرة تبلورت وظهرت في القرن التاسع عشر في

---

(١) راجع الفصل الثالث من هذا الكتاب .

(٢) راجع كتاب ــ الصهيونية قبل العدوان وبعده ــ للمؤلف .

المؤتمر الصهيوني الذي انعقد عام ١٨٩٧ في مدينة بال بسويسرا تحت هدف ديني واخر سياسي . وقد اشتقت كلمة الصهيونية من كلمة صهيون وهو اسم احد جبـــال القدس .

وكان احد ابرز اهداف الصهيونية هو تحقيق الطموح الديني والاستيلاء على مدينة القدس واقامة دولة في فلسطين واعادة بناء هيكل سليمان مكان المسجد الاقصى المبارك .

وقد اعدت الحركة الصهيونية بقيادة منشئها الدكتور هرتسل حملة توعية شاملة ومركزة لاقناع يهود العالم بالالتفاف حولها وقد جندت لهـا كل وسائل الاعلام والدعاية حتى ان مجموعة دائرة المعارف البريطانيـة **(نسيكلوبيديا برتانيكا)** طبعة ١٩٢٦ عرفت الحركة الصهيونية بانهـا **الحركة التي تعمل لاجتماع الشعب اليهودي في فلسطين واستعادة الدولة اليهودية واعادة بناء الهيكل ..**

اما دائرة المعارف اليهودية (جويش انسيكلوبيديـــا) فقد عرفت الصهيونية بانها : **الحركة التي ستجمع اليهود وتنقلهم الى القدس حتـى يتغلبوا على قوة الاعداء ليعيدوا العبادة الى الهيكل ويقيموا ملكهم هناك .**

اما الزعيم اليهودي (كلوزنر) رئيس جمعية الدفاع عن المبكى (اي مكان البراق وهو الحائط الغربي للمسجد الاقصى) فقد اعلن في مقال له نشرته صحيفة بالستين ويكلي اليهودية في تموز ١٩٢٩ بكل صـراحة : **أن المسجد الاقصى قائم على قدس الاقداس في الهيكل وهو لليهود .**

اما دافيد بن غوريون اول رئيس وزراء لدولة اسرائيل فكان يردد اول ماتسلم الحكم : **انه لا معنى لاسرائيل بدون القدس ، ولا معنى للقـدس بـدون الهيكل ..**

وهذه الاقوال التي ترددت واعلنت وتسجلت منذ تأسيس الحركـة الصهيونية الى يوم اعلان قيام دولة اسرائيل لم تكن كلاما بل هي مخططات مدروسة ومرصودة والعمل من اجل تحقيقها يجري باستمرار وبانتظام .

والذين شاركوا في الدفاع عن مدينة القدس عام ١٩٤٨ لا زالـــوا يذكرون المحاولات المستميتة التي قام بها الارهابيون اليهود للوصـول الى اسوار المدينة المقدسة في محاولات عبورها لاحتلالها .
حتى ان الاسرائيليين بعد ان وصلتهم الاسلحة الحديثة المدمرة بعد

الهدنة الاولى عام ١٩٤٨ وضعوا كل ثقلهم لاحتلال القدس القديمة وقد اجتمع قائد الحملة الاسرائيلي سالتئيل باركان حربه وقدم لهم مفاجأة مضحكة كانت عبارة عن خطة كاملة لاحتلال القدس تتضمنها البيانات الرسمية التي سيذيعها على سكان المدينة العرب وكذلك كان قد اعد اوراق عملة جديدة تحمل اسم المدينة وعليها صورة الهيكل .بل واكثر من ذلك قد حضر الاجتماع احد المدنيين اليهود واسمه دافيد عمران اعلنه حاكم القدس العسكري كما احضر كذلك خروفا سلمه للحاكم العسكري حتى يكون أول عمل يؤديه هو ذبحه في ساحة الهيكل !!

اما ساعة سقوط القدس في حرب حزيران ١٩٦٧ فقد كان كل شيء معدا ايضا .. فلقد ازيلت الاسوار في حي المصراره التي كانت تفصل القدس العربية عن القدس المحتلة ، كما ازيلت جميع الابنية الملاصقة للاسوار في منطقتي باب العمود والباب الجديد ، وكذلك ازيلت جميع المباني والمساكن والمساجد والزوايا الملاصقة للبراق حيث جرى اعداد حائط المبكى لاستقبال اليهود من جميع انحاء العالم .. وطبعا كان قمة الاجراءات هو اعلان ضم القدس العربية لاسرائيل ..

الفارق ما بين ١٩٤٨ و١٩٦٧

هذه الاحداث التي وقعت وتقع بعد قيام دولة اسرائيل وبعد الاحتلال عام ١٩٦٧ جميعها تؤكد التصميم الاسرائيلي الصهيوني على ان مدينة القدس لن تضعها اسرائيل موضع بحث في اي من مفاوضات السلام السلمية ..

وهذا طبعا لا يعني ان ماوقع عام ١٩٦٧ هو تكرار لما وقع عام ١٩٤٨ ففي الحقيقة ان الفارق ما بين المناسبتين الاليمتين واسع وشاسع وكبير .. ففي عام ١٩٤٨ كانت الصهيونية تحاول اقناع العالم لتبرير اغتصابها ارض الوطن العربي ، بانه من اجل حماية الشعب اليهودي وايجاد موطن امين له بعد ان تشرد في كل ارض ، واضطهد في كل مكان وزمان .. وبعد عام ١٩٤٨ استمر المنطق الاسرائيلي يحقن العالم لانتزاع تأييده بحجة ان العرب يسعون الى ازالة اسرائيل وتدمير الوجود اليهودي لهذا كانوا باستمرار يطلبون العون والتأييد والمساندة من العالم للمحافظة على امنه وسلامته وبقاء اسرائيل .

ولكن بعد عام ١٩٦٧ اختلفت الصورة تماما ، اصبح الفرق واسعا وشاسعا وكبيرا بين مبررات ١٩٤٨ و ١٩٦٧ .. لم تعد اسرائيل تخشى

على وجودها ، لقد انتقلت الى المرحلة الجديدة ، مرحلة اقناع العالم بضرورة فرض السلام على المنطقة بعد ان وضعت بنفسها شروط هذا السلام . والسلام الذي اخذت اسرائيل تراه في مرحلة ما بعد الخامس من حزيران هو سلام الاعتراف والمفاوضات واقامة العلاقات الاقتصادية والاحتفاظ بالارض المحتلة تحت شعار الحدود الامنة ..

والذي يريد ان يحلل الفرق ما بين احداث نكبة ١٩٤٨ ونتائج نكسة ١٩٦٧ ، يرى الحقيقة المؤلمة وهي بعد أن كانت اسرائيل تزعم انها هي المهددة باستمرار احتلالها وازالة وجودها ، صار في حقيقة الامر والواقع ان العرب هم المهددون باستمرار احتلال المزيد من اراضيهم وازالة المزيد من وجودهم .

وقد تجلى ذلك بوضوح وبشكل خاص في مدينة القدس التي اخذت معاول الاحتلال تعمل في تغيير معالمها وتهويدها وخاصة الاماكن المقدسة . وقد كشف تيدي كوليك رئيس بلدية القدس الاسرائيلي في الشهور الاولى للاحتلال عن حقيقة ما يجري عندما قال بكل صراحة :**انه لا وزارة الخارجية الاميركية ولا الفاتيكان يستطيع منع اسرائيل من اقامة الابنية الجديدة على اراضي القدس العربية المحتلة .**

والواقع ان هذا يعني اشياء كثيرة : يعني ان الصهيونية ستواصل تنفيذ مخططاتها في افراغ المناطق العربية المحتلة وفي مقدمتها القدس من سكانها العرب ، ويعني ايضا ان المخطط الصهيوني لن يتراجع عن محاولة جعل القدس مدينة يهودية ، للديانة اليهودية وحدها . وقد ظهر ذلك بجلاء من التحدي الذي ادهش العالم والذي اطلقه تيدي كوليك الى اعلى سلطة روحية ، والى اكبر مرجع مسيحي في العالم ، عندما تحدى الفاتيكان الذي يتمتع بالتقدير والاحترام في مختلف انحاء العالم . .

فلماذا تحرص اسرائيل على تحدى المسيحية ، بعد ان تحدت الاسلام في السنوات الماضية ؟ ان ماتقوم به سلطات اسرائيل من عمليات تهويد المدينة المقدسة يدل على انها تريد ان تقطع على جميع الديانات والجهات محاولات التدخل لتستطيع الاستمرار في انجاز مؤامرتها الرهيبة على المدينة المقدسة ..

ففي عام ١٩٤٨ اغتصبت ثمانين بالمئة من املاك العرب في القدس عن طريق طرد اصحابها او الاستيلاء عليها . وفي مخطط اسرائيل بعد

عدوان ١٩٦٧ رفع عدد سكان المدينة المقدسة الى ستماية الف نسمة على ان يكونوا من الاسرائيليين فقط ، لهذا فقد استطاعت عن طريق الاستيلاء على الاراضي العربية ان تقيم على جبل سكوبس ضواحي سكنية تتسع الى ٣٢ الف شخص ، وفي بيت صفافا وشرفات وصور باهر وجبل المكبر تتسع لايواء ١٢٢ الف شخص اخرين . بهذه السلسلة من الضواحي السكنية تكون الصهيونية قد ضمنت قيام سلسلة الانشاءات التي تشكل حصارا على المدينة المقدسة تمهيدا لتفريغها من القلة العربية التي تكون قد استطاعت الصمود والبقاء فيها .

أن ساسة اسرائيل وقادة الصهيونية ما عادوا يتحفظون في اعلان مخططاتهم العدوانية او التستر على مؤامرتهم التي ينوون تنفيذها .. والسبب في ذلك انهم انتقلوا الى مرحلة التنفيذ العملي الذي لا يمكن معه الانكار او التستر خاصة في مدينة مثل القدس هي قبلة انظار العالمين المسيحي والاسلامي .

هذه حقائق لايمكن انكارها . فاليهودي الصهيوني الذي رضع من لبان هرتسل وخلفائه لا يقف اي عائق في سبيله ، من اجل تحقيق اهدافه.. انهم لا يجدون غضاضة في الرياء لانهم يعتبرونه دهاء ، وهم لا يجدون مانعا من الخداع لانهم يعدونه شطاره ! ان الغاية لديهم تبرر الواسطة .. ففي سبيل وصولهم لاهدافهم لا يخجلهم ان يقولوا او يفعلوا اي شيء حتى لو كان ذلك نكثا بالوعود والعهود والمواثيق ..

وطبعا ليس كل اليهود صهاينة ، وليسوا كلهم يؤمنون بتعاليم واخلاق واساليب هرتسل وخلفائه .. الا ان معظمهم انساقوا رهبة او رغبة .

قصة عن الاخلاق

ولعله من الطريف ان نسجل فيما يلي فصلا من مذكرات المليونير الاميركي غوك الذي يسجل فيه حقيقة الخلق الصهيوني(١) وكيف تلجأ اسرائيل للانتقام :

يقول المليونير الاميركي : نشرت الاعلان التالي في عدد من الصحف الاميركية : « مطلوب سكرتير عازب فيلسوف يحسن عدة لغات ويحب حياة التشرد والتصوف ! » ..

---

(١) كتاب ـ غوك ـ لمؤلفه الايطالي جيوفاني بابيني .

وما كادت الصحف تنشر الاعلان حتى تقدم لمقابلتي ثلاثـة وستون شخصا كان من بينهم ٤٧ يهوديا ! فاخترت من بينهم اسرائيليا بـدا لي اوفرهم ذكاء ...

وكان هذا السكرتير الذي اخترته يدعى « ابن روبي » وكانت متوفرة فيه جميع الشروط التي ذكرتها في الاعلان .. بل كانت متوفرة فيه ميزات غيرها لم افكر فيها ! كان ابن روبي شابا قصير القامة محدودب الكتفين غائر الوجنتين تخالط شعره الاسود شعرات بيضاء كثيرة . اما لونه فكان ترابيا كلون وحول المستنقعات !

ولد هذا الشاب في بولونيا وتلقى علومه الاولية في مدينة ريفا ثم نال شهادة الدكتوراه بالفلسفة من جامعة يانا وشهادة في اللغات الحية من جامعة باريس . وكان استاذا مرة في برشلونه واخرى في زوريخ . وكانت تبدو على وجهه سيماء الفقر . وقد مثل امامي في صورة اقرب الى صورة كلب مضروب يخاف ان يضرب مرة ثانية !! الا انه كان واثقا من نفسه لانه من طائفة هؤلاء الذين لا يستغني عنهم من كان في موقفي ... فسألته :
ما هو السر ياترى في كون اليهود عادة قوما اذكياء وجبناء معا ؟!

فأجاب : اما انهم جبناء فذلك صحيح من الوجهة الجسدية الحيوانية البحتة ، اما من الوجهة الروحية فاليهود ليسوا فقط شجعانا بل ان شجاعتهم لتنقلب الى جسارة عظيمة .. لم يكن اليهودي قط بطلا بربريا على نحو ما هم ابطال العصور القديمة ، بل كان دائما حتى في عهد الملك داود يعتبر ان قيمة الرجل الحقيقي هي في استغلال ذكائه وليست في قتل المخلوقات من ابنـاء جنسه !!

منذ تشتت اليهود الى اليوم وهم يعيشون من غير حماية مؤكـدة مستقرة امينة . لهذا تراهم مبعثرين هنا وهناك فوق هذه الكرة الارضية بين اناس يكرهونهم ويبغضونهم . فكيف تريدهم ان تنمو في نفوسهم بطولات الصليبيين ؟!

وليحافظ اليهود على نسلهم من الانقراض اضطروا ان يخلقوا وسائل للدفاع عن كيانهم فاستنبطوا وسيلتين خطيرتين هما المال والذكاء .

واليهود لا يحبون المال (!!) وتدل على ذلك اثارهم الادبية منـذ الانبياء حتى اليوم . فهي كلها تترنم بالفقر والفقراء .. ولكن بماذا يـدافع

الانسان عن نفسه ضد أخيه الانسان ؟ هل هناك غير الحديد والذهب !

واذا كان اليهودي عاجز عن استعمال الحديـــد رأى ان يلجـأ الى استعمال الذهب للمحافظة على كيانه . والذهب لا يخفي معدن متوفر فيه الجمال والنبل اكثر منهما في الحديد ؟! وهكـــذا اصبـــح رمح اليهـــودي الفلوران ، وسيفه الليره ، ومدفعه الرشاش الدولار . ولا عجب بعد ذلك ان يصبح اليهودي راسماليا بدافع الضرورة لحماية نفسه ، وأن يسيطر بالمال على العالم يساعده في بلوغ هذه السيادة انحطاط العالم الاخلاقي والروحي .. ومع ان السيطرة بالمال ليست من مميزات اليهودي ولا هي في دمه (!!) فلقد ارغموه على ان يكون غنيا ثم اعلنوا ان الثروة هي فوق كل شيء في هذه الحياة . وهكذا امسى فقير التوراة بفضل اعدائه سيد الفقراء والاغنياء معا !

وتعاقبت السنون فتحولت وسائل الدفاع التي استعملها اليهودي للمحافظة على كيانه في اول الامر الى وسائل انتقام ، وقد كان التجـــاؤه الى الذكاء في انتقامه اكثر منه الى المال ، وعندي ان الذكاء هو افعل من المال واقوى وابعد اثرا في النفوس .

وبعد هل كان في استطاعة اليهودي ان يفعل غير ما فعل للانتقـــام من خصومه وهو الذي كانت تدوسه الاقدام وتبصق في وجهه الافواه ؟!

لقد اراد ان يدمر كل ما هو قائم من مبادىء وعلوم ومثل عليا تقـــوم عليها النصرانية وبقية الديانات . فاذا تعمقت قليلا في درس احـــــوال العالم منذ قرن الى اليوم رأيت ان الذكاء اليهودي لم يفتأ يعمل بحد ونشاط على تدمير اعز ما عندكم من معتقدات ، وهدم هذه الاعمدة التي شيدتم عليها بناية فكركم . اجل ما كاد اليهودي يحصل على حرية الكتابه حتى تداعت قصوركم الروحية واصبحت عرضة للانهيار .

خلق لروما ((منتيسم)) الالماني الخيال السامي واعاد مجد الكاثوليكية، فجاء اليهودي ((هايني)) وراح يسخر من شعراء الرومنتيسم ويضحـــك من الكثلكة . واعتقد الناس زمنا طويلا ان السياسة والاخلاق والديــــن والفن هي ظواهر سامية للفكر ولا علاقة لها قط بالبورصة وشؤون البطن، فجاء اليهودي ماركس (كارل ماركس مؤسس الاشتراكية) واثبت ان هذه الاشياء الخيالية انمـــا تعيش وتنمو فوق اقذار علم اقتصاد حقير .

وفي اواخر الجيل التاسع عشر كانت اوروبا ((تولستوي))((وفزلين))((ونتشه)) ((وابسن)) تفخر بانها قد بلغت من الرقي الانساني شاوا عظيما ، فجاء اليهودي (ماكس نوردو) واثبت ان شعراءكم هم قوم معتوهون بلهاء وان حضارتكم قائمة على الكذب والرياء .

كان كل منا يعتقد انه انسان سالم من كل فساد وشذوذ فجاء(فرويد) باكتشافه الشهير في شؤون الجنس يقول ان اكثرنا فضيلة وتقوى يخفي في اعماق كيانه رجلا فاسقا شاذا مجرما .

اعتاد الناس منذ الاجيال الوسطى ان يعتبروا المرأة وينظروا اليها نظرهم الى معبود فجاء اليهودي (واينجر) وبرهن بالعلم ان المرأة هي اقذر انسان على وجه الارض وانها بؤرة اوساخ .

كان المفكرون والفلاسفة يعتقدون ان الذكاء هو الوسيلة الوحيدة التي يمكن الوصول عن طريقها الى الحقيقة التي هي غاية الانسان . فجاء اليهودي (برغسون) وقلب بتحاليله النابغة والدقيقةهذا المعتقد راسا على عقب واثبت ان العقل يعجز عن ادراك الحقيقة .

كان الناس يعتقدون ان الديانات هي نتيجة تعاون جميل منسجم بين الله واسمى قوى الانسان فجاء اليهودي (سلامون رنياخ) واستطاعبدهائه وذكائه ان يبرهن ان الديانات هي خلاصة خرافات ومحرمات وحشية .

كنا عائشين براحة وطمأنينة من ان الكون منظم على قواعد ثابته ، وان الزمان والمسافة قاعدتاه الاساسيتان فجاء اليهودي (انشتين) وبرهن ان الزمان والمسافة ليسا سوى شيء واحد وان المسافة المطلقة غير موجودة كما ان الزمان المطلق غير موجود وان كل شيء في الحياة هو نسبي

وبذلك هدم قواعد علم الطبيعيات الحديث هذا العلم الذي كان يعده العالم الاوروبي من مفاخر المدنية المعاصرة . الى اخر ما هنالك من علماء يهود نقضوا بذكائهم وتجاربهم كل ما هو قائم منذ الاجيال البعيدة .

اما في السياسة فلا اذكر لك الا امثلة سريعة فهذا اليهودي(دزرائيلي) يفوز بسياستة على غلادستون ، وهذا لينين ينتصر على قيصر روسيا بفضل اليهودي تروتسكي ، وهذا (كليمنصو) يحسن العمل ومن ورائه اليهودي (مانديل) ..

فانت ترى اوروبا الادبية هي اليوم تحت سيطرة هؤلاء النوابغ اليهود الذين ذكرت ، وهم بالرغم من اختلاف جنسياتهم وتباعد اوطانهم انما يسعون وراء غاية واحدة مشتركة هي ان ينقضوا الحقائق القائمة ويهدموا كل ما هو ثابت ويحتقروا كل ما هو محترم ، ويسفلوا كل ما هو عال،ويفسدوا كل ما هو طاهر !

تلك هي طلائع الانتقام اليهودي الاعظم من اليونان واللاتين والنصارى . فان اليونان قد سخروا منا ، والرومان شتتوا شملنا ، والنصارى عذبونا ونهبونا ، ونحن الضعفاء الذين لم يستطيعوا ان ينتقموا لانفسهم بالقوة انما نسير اليوم هجوما عنيفا على أركان المدنية التي خلقتها أثينا افلاطون ، وروما الأباطرة والبابأوات ، وان انتقامنا قد تحقق !!

فنحن أسياد الاسواق المالية والفكرية في العالم ندبر حركتها على ما نشتهي ونريد . واليهودي يجمع في شخصه النقيضين فهو المستبد في ميدان الماديات وهو الفوضوي في حقل الفكر . وانتم عبيدنا في ميادين الاقتصاد وضحايانا فيساحات الفكر .

أن الشعب الذي اتهموه انه قدم الاله قربانا يريد اليوم أنيقضيعلى الهين : الذكاء والعاطفة ، ويجعلكم تسجدون وجباهكم معفرة بالتراب امام الاله الجبار : المال .

ان الصعلوك الذي اضطهدته الشعوب على توالي القرون ، وتعاقب الثورات يستطيع اليوم ان ينشد نشيد ظفر مزدوج .

وهنا توقف (ابن روبي) عن الكلام فساد بيني وبينه سكوت لم يلبث الدكتور اليهودي ان قطعه بقوله : هل لك ان تقرضني على مرتبي مبلغ ماية دولار لاشترى به بعض الملابس واسدد بعض الديون ؟!

ولما ناولته شيكا بالقيمة نظر الى بابتسامة عريضة قائلا : **ارجو منك ان لا تصدق ما حدثتك به الان .. فاليهود جبلوا علىحب الكلام.. فاذا مابدأوا بالحديث استرسلوا فيه الى ان يجرحوا شعور السامع لكلامهم. فاذا وجدت فيماقلته مساسا بكر امتك ارجو منك ان تغفرلي ما المقصد اليه !!**

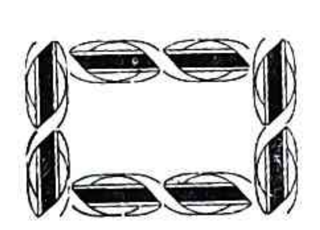
هذا مثل عن الخلق اليهود يالصهيوني الذي لا معيار ولا مقاييس له

.. فاليهودي (ابن روبي) رغم انه لم يأت على ذكر اسرائيل والعرب ، الا انه فجر كل احقاد الصهيونية على العالم في قالب اراد ان يكون خليطا من الجد والهزل ..

كان (ابن روبي) يريد التأثير على المليونير الاميركي حتى يستطيع ان يفوز بالعمل اولا وبالدفعة المقدمة على الحساب ثانيا .. وبعد ان فاز بهما اعترف في النهاية ان كل ما قاله لم يكن صحيحا ؟!

لم يكن صحيحا ان (روبي) يحمل الشهادات الجامعية او غيرها .. ولكنه كان يعرف انه لو لم يستطع خداع صاحب العمل لما استطاع بلوغ غايتـــــه ..

تماما كما تفعل الحركة الصهيونية اليوم في خداع العالم بأن التاريخ كله لاسرائيل حتى يضمنوا تصديق العالم لهم وعطفه عليهم حتى اذا ما ظفروا بهما تحدثوا عن اشياء اخرى !!



الفصل الثاني

الممارسة لتهويد القدس

تقوم سلطات الحكم الاسرائيلي بتوجيه من الحركة الصهيونية على التأكيد بأنها ستحتفظ بمدينة القدس مادام امر الانسحاب يعتمد علـــى قدرتها وقوتها ..

وقد اعطت الدليل على تطلعها لاحتلال القدس منذ اعلان قيـــام الدولة الاسرائيلية عام ١٩٤٨ ، ثم قامت بالممارسة العملية في تهويد المدينة فور قيامها بعدوان حزيران ١٩٦٧ . ثم واصلت تنفيذ مخططاتها لتهويـد القدس العربية على مسمع ومراى من المجتمعين في مؤتمر السلام بجنيف بعد حرب تشرين ١٩٧٣ .

وحكام اسرائيل لاينفكون عن ترديد اصرارهم على الاحتفاظ بمدينة القدس (موحدة) وعاصمة لهم . ويمكن القول ان تطلع الحركة الصهيونية لتهويد القدس بدأ منذ ظهور هذه الحركة في القرن التاسع عشر ، وقـد بذلوا المحاولات للوصول اليها سلما ، وعندما لم يستطيعوا قاموا بالعدوان المسلح لاحتلالها بالقـوة ..

الجامعة العبريـة •• والسلطان عبد الحميـد

وبعد خمس سنوات من مولد الحركة الصهيونية ، وبالتحديد في عام ١٩٠٥ قام مؤسس هذه الحركة الدكتور ثيودور هرتسل (١) بتوجيه رسالة الى السلطان عبد الحميد يرجوه فيها السماح بأنشاء جامعـة عبريـة في القدس . وكانت فلسطين في ذلك الحين خاضعة للحكومة العثمانية .. ويقول هرتزل في رسالته الى السلطان العثماني في اسلوب مليء بالدهاء والمكر السياســي :

« لي الشرف ان اقدم لحكمة جلالتكم المتناهية الاقتراح التالي : اني ادرك الصعوبة التي تواجه حكومتكم بسبب ذهاب شباب تركيا لتلقي العلم في الخارج وما يتعرض له هؤلاء الشباب من ضياع خاصة في تأثرهم بالافكار الثورية مما يجعل الحكومة امام احد امرين اما ان تحرم هؤلاء الشبان من

(١) الوثائق الفلسطينية ص ١٣٩ ـ كتاب الصهيونية نشأتها وقيادتها : المؤلف

التدريب العلمي او ان تعرضهم الى مخاطر الغوايات السياسية .. على ان هناك حلا للمشكلة ، وانا اسمح لنفسي بكل تواضع ان اقدم لحكمة جلالتكم هذا الحل :

اننا معشر اليهود نلعب دورا مهما في الحياة الجامعية ، في كل انحاء العالم . والاساتذة يملاون جامعات البلدان المختفلة ، كما ان هنـــاك عددا كبيرا من العلماء والمتخصصين في جميع الحقول التعليمية . ومـــن هنا فأننا نستطيع ان نقيم جامعة يهودية في امبراطوريتكم ، ولتكن فـي القدس مثلا ، عندها لن يضطر الطلاب العثمانيون الى الذهاب للخـارج بل يبقون في بلادهم وسوف تقدم لهم الجامعة اليهودية ما تقدمه احســن الجامعات ومدارس التدريب المهني ومدارس الزراعة . ولن تقدم مثـل هذه المؤسسة الا افضل مستوى علمي رفيع ، وعندها تقوم بدورها فـي خدمة العلم والطلاب والبلاد !!» .

ولما رفض السلطان عبد الحميد هذا العرض الصهيوني استمـرت الحركة الصهيونية تتطلع الى غرس اول بذورها في القدس عـــن طريق تأسيس جامعة لاحياء التراث اليهودي ، وكان لها ما ارادت عام ١٩٢٥ عندما اقامت الجامعة العبرية في القدس في ظل الانتداب البريطاني .

القدس .. العاصمة !

وعندما تأسست الحكومة الاسرائيلية كان رد بن غوريون اول رئيس وزراء لها على قرار هيئة الامم المتحدة بتدويل القدس ان اعلن ان القدس هي عاصمة اسرائيل رغم معارضة موشي شاريت وزير الخارجية في ذلك الحين الذي كان من رأيه ان تكون العاصمة في موضع امين وفي وسط البلاد وبعيدا عن العرب ولم ينتقل موشي شاريت الى القدس الا عام ١٩٥٣ (١)

اما بعد عدوان حزيران عام ١٩٦٧ فقد اعلن زالمان شازار رئيس دولة اسرائيل في نيويورك ان التوصل الى سلام عادل في الشرق الاوسط يعني حدودا دفاعية لاسرائيـــل وان مشكلة اللاجئين يجب ان لاتحل على حساب الطابع اليهودي لاسرائيل وهو الطابع الذي يتطلب تبقى مدينة القدس بأجمعها عاصمة لاسرائيل (٢)

كما ان بن غوريون اقترح حلا لمشكلة الشرق الاوسط الا انه ركز على

---

(١) اسرائيل بن غوريون ص ٢٥٣

(٢) صحيفة هارتس ٧-٣-١٩٧١

(ان المباحثات غير ممكنة بالنسبة للقدس لانها عاصمة اسرائيل منذ ايـــام الملك داود وستبقى كذلك الى الابد) !!

ثم اضاف : كما ان روما تمثل الحضارة الرومانية القديمة والكاثوليكية، فكذلك القدس تمثل حضارة داود وسليمان .. فلماذا تقسم القدس ولا تقسم رومـــــا ؟ (١)

وقد ابتعد تيدي كوليك رئيس بلدية القدس الاسرائيلي الى اكثر من ذلك عندما صرح في اجتماع عقده مجلس البلدية للبحث في الميزانية السنويـــة قائلا : ان على العالم ان يتعود على الحقيقة وهي ان القدس ستظـــل موحدة . ! (٢)

وهذه الاقوال التي رددها زعماء الحكم الاسرائيلي لم تكن مجرد اراء او شعارات ، بل انها كانت خططا مدروسة يجري تحويلهـــا بالسرعة الممكنة للتنفيذ .

فلقد باشر الحكم العسكري الاسرائيلي والحكومة الاسرائيلية تنفيذ مخططهم بشكل متتابع فنقلوا قسما من الوزارات ودوائر الحكومة مـــن تل ابيب الى القدس. كما نقلوا الدوائر العربية الى رام الله . وطلبوا مـــن جميع الدول نقل سفاراتها او مفوضياتها اليها ، واصروا على استقبـــال البعثات الدبلوماسية فيها . وجعلوا رئيس دولتهم وكبار المسؤولين يقيمون فيهـــــا .

وعمدوا الى حشد المهاجرين المقاتلين وتكديس الاسلحة المتنوعة في القلاع المحصنة التي انشأوها ، كما عمدوا الى اقامة المشاريع الصناعيـــة والعمرانية الضخمة ، وكذلك اقامة الاستعراضات العسكرية فيها .

المشاريع الاستيطانية في القدس

طبعا هذا بالاضافة الى اخطر المؤامرات وهو المشروع الاسكانـــي الاستيطاني الذي اشتمل على اقامة حي اشكول في اراضي القدس العربية وكذلك سلسلة من العمارات الضخمة في جميع انحاء المدينة بالاضافة الى مئات المنازل العربية التي جرى هدمها في القدس القديمة مع عدد من المساجد

---

(١) صحيفة لوموند الفرنسية ١٦–١–١٩٦٨

(٢) صحيفة معاريف ٣٠–٣–١٩٧١

والزوايا والمدارس .

ولعل عام ١٩٧١ كان بداية تنفيذ المخططات الاسرائيلية لازالة المعالم العربية عن القدس وتهويدها ، اذ ان زئيف شيرف وزير الاسكان قال في مقابلة مع مراسل اذاعة اسرائيل ان وزارتهرصدت ١٥ بالمئة من ميزانيتها لبناء مساكن في القدس العربية . وقد بلغ ما خصص لعام ١٩٧١ما يعادل ١٢٠ مليون ليرة لبناء ٢٣٠٠ وحدة سكنية (١)

وقال الوزير الاسرائيلي انه سيجري بالاضافة الى ذلك بناء الفوحدة سكنية لاقامة الازواج الشباب على حسابهم على ان تسدد بالتقسيط على مدة ثلاثين عاما !

كما قال وزير الاسكان الاسرائيلي في مؤتمر صحفي ان المشروع الهيكلي الجديد للقدس يشمل اقامة ٢١ الف وحدة سكنية في القدس وعشرة الاف وحدة في النبي صمويل(٢) .

كما اكد الوزير الاسرائيلي بأنه من اجل المحافظة على مستقبل القدس كمدينة واحدة سيجري اقامة عشره الاف وحده في شرفات جنوبي القدس و١٧٠٠ وحدة في النبي يعقوب على طريق رام الله و ٣٠٠٠وحده في الاراضي الواقعة شرقي تل بيوت القريبة من قصر المندوب السامي .

واشار الوزير في مؤتمره الى ان منطقة قلنديا ستتحول الى منطقة صناعية وانهقدتقرراقامةماية مصنع على اراضيها التي استكملت عليها جميع اعمال المساحة والفرز !

وبعد اسبوع من اعلان الهيكل التنظيمي الجديد لمدينة القدس اعلن يهودا شامير رئيسمجلس المديرين لشركة اعادةبناء وتطوير **الحي اليهودي** داخل البلده القديمة انه يجري الان بناء ٢٥٠ وحدة سكن جديده في الحي اليهوي وسيرتفع عدد الوحدات قبل نهاية العام الى ستماية وحدةلاستيعاب ٣٥٠٠ يهودي(٣) .

وفي اليوم التالي نشرت الصحف الاسرائيلية تحقيقات عن اعمال البناء في القدس القديمة وقد جاء في هذه التحقيقات انه يجري تنفيذ مشروع هدم

---

(١) اذاعة اسرائيل ٣-٣-١٩٧١

(٢) هارتس ١٧-٢-١٩٧١

(٣) يديعوت ٢٣-٢-١٩٧١

الابنية العربية في باب المغاربة لشق طريق على واجهة حائط المبكى عرضها عشرة امتار . وقالت الصحف الاسرائيلية ان من بين الابنية التي يجـــري هدمها دار ابو السعود وغيرها من الدور المجاورة وذلك باشراف بعثـــة الاثار التي تقوم بحفرياتها في الجزء الجنوبي لاسوار الحرم القدسي بادارة البرفسور ميزر(١) .

مهندسو العالم يرفضون المؤامرة

ان تصميم سلطات اسرائيل على العبث بالشخصية التاريخيـــة للمدينة المقدسة قائم بذات القدر المبذول للعبث بالشخصية التاريخيـــة والدينية والقومية لكافة المناطق العربية المحتلة . فاذا كانت تقام في القدس (ضاحية ازواج ما بعد عام ١٩٦٧) فانه تقام بذات الوقت(ضاحيةالعائدين) في مدينة الخليل ، كما تجري الاستعدادات لاقامة عدة قرى في قطاع غـــزه والخليل والقدس واريحا والهضبة السورية ووادي عربة لتوطين المزيد من اليهود الذين يحاولون التغرير بهم لتهجيرهم من الاتحاد السوفيتي وأوروبا والولايات المتحدة .. ولعله من المفيد ان نحصر الحديث بقضية تهويـــد القدس ومحاولات اقامة المباني السكنية داخل اسوارها وعلى الجبـــال المحيطة بها .. ولقد القت صحيفة (هارتس) (٢) الاسرائيلية الاضواء على اسباب قيام اسرائيل في هذه المرحلة بالذات بانشاء الوحدات السكنية فـــي القدس وحواليها ..

فقالت الصحيفة الاسرائيلية ان شمعون بيريز وزير الهجرة والاستيعاب السابق كان قد اعد مشروعا في العام الماضي اطلق عليه اسم (الخطـــة الرئيسية)وجعل شعاره (العمل على مضاعفة سكان القدس من اليهود في خلال اربعة اعوام حتى يصل تعدادهم الى ٤٥٠ الف نسمـــة عـــام ١٩٧٥ أي بنسبة ٨٥ بالمئة من تعداد جميع السكان) وقد ارفق بهـــذا المشروع وثيقة وصفت بانها (دراسه اولية) ونصت على انه من الممكن زيادة ٢٠٠ الف يهودي للقدس خلال اربع سنوات عن طريق البدء ببناء الفـــي وحدة سكنية داخل المدينة وواحد وعشرين الف وحدة حـــول القـــدس العربيـــة .

ومن تفاصيل هذا المشروع يتضح ان المخطط الصهيوني يرمي الـــى

---

(١) هارتس ٢٢ — ٣ — ١٩٧١

(٢) هارتس ١٣ — ٣ — ١٩٧١

هدم اجزاء كبيرة من القدس القديمة لاقامة مركز اعمال رئيسي وشق طريق كبيرة داخل المدينة مما يحتم هدم احياء كاملة . وسلطات اسرائيل التي تعرف ان المباشرة باقامة مثل هذا المشروع ستثير ضجة عالمية ارادت ان تحتاط لذلك عن طريق توريط العالم في هذا الاعتداء على المدينة المقدسة فاعلنت انها ستدعو مخططي المدن العالميين بالاضافة الى المهندسين المعماريين المشهورين لتاليف مجلس اسمه (مجلس القدس العالمي الاستشاري) ليدلي برايه في هذه (الخطة الرئيسية) التي وضعها شمعون بيريز في العام الماضي لتهويد القدس .. وقد اجتمعت هذه اللجنة العالمية التي تضم ثلاثين مهندسا من مشاهير المهندسين العالميين فعلا في حزيران ١٩٧٠ اول مرة ثم عقدت مؤتمرا مرة اخرى في القدس في ١٩كانون اول ١٩٧٠ وبحثت هذا المشروع الرئيسي لتهويد المدينة المقدسة .

ولعل من اهم الاسباب التي فضحت هذه المؤامرة على المدينة المقدسة هو اكتشاف فيلسوف تخطيط المدن العالمي (بوكمينستر فوللر) ان الهدف هو توريط المهندسين العالميين في ازالة المعالم الاسلامية والمسيحية من المدينة المقدسة . فقد اعلن « فوللر » ان هذا المشروع لاعلاقة له بتطوير القدس ، كما تبعه على الفور احد اشهر مخططي المدن في العالم (لويس مامفورد) الذي نشر مقالا في مجلة الجويش كرونيكل الصهيونية التي تصدر في لندن قال فيه بجرأة وصراحة : يجب على اسرائيل ان تبحث لها عن مدينة اخرى تؤسس فيها عاصمتها لان العصور المختلفة اعطت للقدس شخصية خاصة تسمو على الامال اليائسة في اعادة عاصمة صهيون وقالت الجويش كرونيكل بصراحة ان معظم الخبراء ادانوا هذه (الخطة الرئيسية) واوصوا بضرورة مراجعةالخطة باكملها لان معظم هؤلاء اكدوا بأنه من العبث تقرير اية خطة لتطوير القدس دون ان يشترك فيهاالعرب لان هذه المدينة ليست اسرائيلية .

ولكن تيدي كوليك رئيس بلدية القدس المحتلة ، الذي رد على جميع هذه الاعتراضات بقوله : (اننا نحاول خلق حقائق للوجود الاسرائيلي في القدس) رفض الاستماع الى نصائح ما اطلق عليه بنفسه (مجلس القدس العالمي الاستشاري) ومضى في تنفيذ الخطة الرئيسية التي تستهدفالعمل على مضاعفة سكان القدس من اليهود خلال اربع سنوات حتى يصل تعدادهم الى نحونصف مليون نسمة عام ١٩٧٥ .

واذا انتهت سلطات اسرائيل من بناء ضاحية (ازواج ما بعد عام ٦٧)

كماسبق ان انتهت من بناء ضاحية اشكول ، فأنها في ذلك لن تستطيع اعطاء عدوانها اية شرعية او اعتراف دولي .

واذا كانت الاصوات التي ارتفعت بالامس بالاحتجاج على تهويد المدينة المقدسة والعبث بالشخصية التاريخية للقدس ، اذا كانت اصوات الاحتجاج بالامس هي اصوات المهندسين العالميين ، فأن الاصوات التي اخذت ترتفع داخل المجتمع الصهيوني هي اصوات حزب راكاح بجانب اصوات كثيرة اخذت تتهم سلطات اسرائيل بالقصور والاستهتار ووضع امن المناطق الاسرائيلية والمحتلة على السواء امام تجربة جديدة فيها عنصر المغامرة يفوق عناصر الكسب وتسجيل المواقف ..

ولم تتوقف مخططات تهويد المدينة المقدسة عند حد ازالة البناءالعربي واقامة الابنية اليهودية ، بل كانت للمؤامرة جوانب اخرى لا تقل عنها خطورة وهي الاستيلاء على الاماكن المقدسة وتهويدها ايضا .

ولقد بدأ النضال الاسرائيلي من اجل السماح باقامة الصلوات في الحرم القدسي جماعة من الخاخامين ورجال الفكر تتهيأ للعمل ضد موقف الحكومة ورئاسة الحاخامين من اجل ازالة القيود المفروضة على اليهود الوافدين للمكان تقديسا للشعب اليهودي : وأخيرا وجد المتقذون(١) للبيت المقدس (الحرم) بعد تكتل جماعة اطلقت على نفسها اسم « امناء جبل البيت » في الايام الاخيرة بالقدس يهدف تغيير الوضع السائد الان وايجاد الامكانيات لاجراء صلوات يهودية جماعية في المكان الاكثر تقديسا للشعب اليهودي !.. ويقول الناطق بلسان هذه الجماعة وهو الصحفي المقدسي « اسحق موئيلي » انها تضم عددا من رجال العلم والفكر والحاخامين والجامعيين والطلابوتطالب بسلسلة من العمليات الشعبية والسياسية الهادفة الى استعمال الضغط على الدوائر والهيئات الحكومية لتغيير موقفها وتمكين اليهود من الصلاة في الحرم القدسي .وأكد هذا الناطق انه يوجد ضمن جماعته كثير من اليهود المتدينين الذين يعتقدون انه بالامكان حل القضايا الاجرائية المرتبطة بالوجود اليهودي فوق جبل البيت (الحرم) وسيطالب وفد عن هذه الجماعة في الايام القليلة القادمة مقابلة وزير الدفاع للبحث معه في هذه المسألة وسيرأس الوفد الحاخام ليفي

(١) صحيفة يديعوت احرونوت ١١ ــ ٣ ــ ٧١

يتسحق ويبونوفت الحاخام الرئيسي السابق للجالية اليهودية في جنوبي افريقيا وممثل حزب جاحال بالوقت الحاضر في مجلس بلدية القدس ويوسف نشري من جباة الكنيس الايطالي بالقدس .. وسيطالبون موشه دايان بذل وساطته في هذه المسألة مثل ما تدخل في حينه من اجل تأمين حق اليهود بالصلاة في مغارة المكفيلا (الحرم الابراهيمي) !.. ويعتمد المتدينون الذين تضمهم هذه الجماعة على راي الحاخام الرئيسي للجيش (شلوموغورن) بان هناك مساحات واسعة جدا داخل الحرم القدسي

مسموح الدخول اليها .. كما ان السيد « نشري » وهو عالم اثار مطلع على قضايا الحرم القدسي قد اجرى قياسات هناك وتوصل الى استنتاج بأن الارض الواقعة خلف مسجد الصخرة من الجهة الشمالية والغربية والمعروفة باسم (ميدان انطونيوس) مسموح الدخول اليها .. ويحاول رجال الجماعة التأثير ايضا على رئاسة الحاخامين لرفع حظرها على الدخول لكافة انحاء جبل البيت (الحرم) . وأكد (امناءجبل البيت) في حديث مع رئاسة الحاخامين بانها غير ملزمة بالوقت الحاضر لنشر اذن علني بالموضوع وكل ما في الامر ازالة الحظر ورفع الحراسة الخاصة من باب المغاربة . وقال شموئلي متسائلا : اذا كان اليهود يتوافدون بمجموعهم

الى الحرم فلماذا يمنعون من اقامة الصلاة ؟ وسيسير نضال الجماعة في الايام القريبة في ثلاثة اتجاهات وهي ضد موقف الحكومة التي تعمل حسب التطلعات السياسية وضد رئاسة الحاخامين التي لم تأخذ رأي حافظي التوراة الذين يميلون حسب الشريعة للسماح للجمهور بالدخول الى قسم من الحرم على الاقل ..

ويقول الناطق بلسان الجماعة انها ستناضل من اجل اعادة الحقوق الى نسل سيدنا اسحق الذي — تكي — رقبته للنحر فوق جبل — موريا — وستعمل الجماعة من كل قلبها لمنع الاصطدامات مع البوليس في هذا المكان البالغ التقديس . لذلك فهي تسعى للوصول الى تسوية تمكن من اقامة

الصلوات دون خوف او وجل من الخصومات والنزاعات وسيتوجه رؤساء الجماعة ايضا الى الدكتور زراح فارهفتيك وزير الاديان يطالبونه الاسراع بالخطوات لاصدار مرسوم نظام ضد ما اعربت عنه المحكمة العليا بهذا الصدد(١) . وعلى وجه التقريب فأن مسألة الصلوات اليهودية في

---

(١) المحكمة العليا حظرت على اليهود الصلاة في المسجد الاقصى .

الحرم القدسي ستجد قريبا اصداء وردودا لها في الكنيست وبلدية القدس عندما يطالب عدد من النواب ورجالات المدينة اسناد الحراسة بالوقت الحاضر في الحرم القدسي الى ضباط ورجال بوليس من اليهود فقط ..

ومن جهة ثانية كتبت معاريف في هذا الموضوع تقول(١) : ان الهيئات الوطنية التي تحاول في كل مرة تنظيم صلوات جماعية داخل الحرم القدسي مثل ماعملت في الاسبوع الماضي عندما طرد افرادها بالقوة من الحرم على أيدي قوات الامن يتوقع ان تتوجه الى وزير الدفاع ووزير الاديان مطالبة العمل لتسوية تمكن اليهود الراغبين في الصلاة في هذا المكان المقدس للشعب اليهودي .. وذكرت هذه الهيئات انها لن تتهاون في محاولاتها لاجراء صلاة جماعية لليهود داخل الحرم القدسي .. واعلنت انها لن توافق باي شكل من الاشكال على أن يقتصر حق الصلاة على

المسلمين فقط في وقت بلغ فيه النضال الدولي السياسي على مستقبل الاماكن المقدسة ذروته .. وترى الجماعة ضرورة قومية عليا لتحديد امر واقعي يسمح به لليهود بالصلاة في الحرم المكان المقدس .. وقالت الجماعة ان القسم الجنوبي من الحرم القدسي مسموح الصلاة فيه لانه يقع خارج حدود الارض التي كانت في حينه مقاما عليها (الهيكل) والذي حسب الشريعة اليهودية لا يجوز الدوس عليه منذ ان تم خرابه وستطالب الجماعة ايضا وزير الدفاع بالبحث عن حل يمكن اليهود من اقامة الصلوات الجماعية في اوقات محدودة ومعينة في الارض العراء داخل الحرم القدسي التي لا يستعملها المسلمون الان ! ..

اما شباب حركة (بتاريم) الذين حاولوا التظاهر في الحرم القدسي فقد لقوا مقاومة شديدة من العرب داخل البلدة القديمة فقد هجم ستة منهم على جماعة من الشباب اليهودي يربو عددها على الاربعين شخصا وضربوهم بالهراوات وقضبان الحديد والحجارة ضربا مبرحا وقد وقع

الحادث بعد ان طرد الجماعة المذكورة على ايدي قوات البوليس من ساحة الحرم القدسي التي كانت تنوي اجراء صلاة في المكان ورفع العلم الاسرائيلي احتجاجا على هدف اعادة ملكية الحرم الى العرب وكان رأس هذه الجماعة جيوشون سولومين عضو بلدية القدس ومن حزب جاحال وقد دخل افراد

---

(١) صحيفة معاريف ١٣ ــ ٣ ــ ١٩٧١

الجماعة الذين لم يكونوا يلبسون البستهم التلقيدية ذات اللـــون الازرق الغامق الى ساحة الحرم افرادا وازواجا وهم يعتمرون الطواقي الدينية ، وكان البعض منهم يحمل الات التصوير حتى يوهموا العرب بانهم مـــن السياح لان محاولاتهم السابقة للتظاهر في الحرم القدسي باءت بالفشل .

وفور تجمع الشباب اليهود امام مسجد الصخرة دخلت قوة مـــن البوليس بدأت في تفريق جمهور الجماعة وسحبوهم نحو باب المجلس الذي هو احد ابواب أسوار الحرم . كما صادر البوليس العلمين الاسرائيليين اللذين احضروهما بعد محاولة رفعهما .

وقد اظهر شباب « البتاريم » معارضة هادئة واضطر البوليس الى استخدام القوة وجرهم الى خارج اسوار الحرم . وعندها اخرج افـــراد الجماعة من باب المجلس .

وهناك انتظم الشباب اليهود من جديد وقرروا القيام بمسيرة عبـــر ازقة البلدة القديمة واخذوا ينشدون نشيد (شعب أسرائيل الى الحياة) وهم يرفعون العلم الاسرائيلي . ولم يمض وقت قليل على المسيرة وعلـــى حين غرة تصدى للجماعة من احد المقاهي العربية ستة من الشباب العرب وهاجموها بشراسة وكان بعضهم يحمل كراسي القش الصغيرة من المقهى والبعض العصي وقضبان الحديد واخذوا في ضرب الشباب اليهودي وقـــد اصيب في هذا الزقاق الضيق (زقاق المجلس) الذي وقعت فيه المشاجرة اثنان من اليهود كما اصيبت فتاة عربية (٨ سنوات) بجرح في رأسها من جراء الحجارة التي اخذت تنهال على افراد الجماعة من الصبيـــان العرب الذين صادف وجودهم في الزقاق . وقد استدعى اثنان من رجـــال البوليس كانا وقت الحادث بالقرب من المكان تعزيزات من الشرطة عملت في تفريق المتشاجرين واعتقل اثنان من العرب للتحقيق .

وقال جيرشون سولومون عضو بلدية القدس ومن حزب جاحـــال الذي اشترك مع جماعة « البتاريم » ان هذه التظاهرة والعمليات التـــي ستليها قد اعدت للاحتجاج على هدف اعادة الحرم القدسي الى العرب . وهذه هي المرة الاولى التي تجري فيها اصطدامات عنيفة بين العرب واليهود داخل البلدة القديمة بالقدس .

● ● ●

والذي لاشك فيه ان الهدف البعيد لسلطات الاحتلال الاسرائيلـــي

هو ازالة عروبة المناطق المحتلة والقضاء على مقدساتها . ولها في ذلك سوابق وشواهد معروفة .. ففي المناطق التي احتلتها منذ عام ١٩٤٨ ازالت المعالم العربيةعنها . اما مساجدها وكنائسها فالذي لم يهدممنها تحول الى متحف .

وبالنسبة للمسجد الاقصى والحرم القدسي فالامر مختلف تماما ، اذ ان التخطيط الاسرائيلي لايستهدف ازالته او تحويله الى متحف بل ازالة المعالم الاسلامية عنه وتحويله الى معبد يهودي .

فبعد أن هدأت الضجة التي اثارها حريق المسجد الاقصى اخذت سلطات الاحتلال في تهيئة الاجواء لتحويل الحرم القدسي الى معبد يهودي، وقد بدأت الخطوات العملية للتحويل عندما وجه المحامي الاسرائيلي يعقوب حيروتي في اذار ١٩٧١ رسالة الى زراح فارهفتك وزير الاديان قال فيها : في الحرم القدسي المكان الاكثر تعظيما للشعب اليهودي على مدى الاجيال من السهل اجراء نزهة فيه لكل من يرغب بذلك ، الا انه من الصعب القيام بصلاة يهودية في ارجائه !..

وهذه الرسالة التي تلقفتها اجهزة الاعلام الصهيونية وركزت عليها وسلطت الاضواء على كل عبارة فيها نادت صراحة بضرورة وضع الامور في نصابها — على حد زعم المحامي حبروتي — لاتخاذ موقف جرىءوالسماح لليهود بالصلاة في الحرم القدسي الشريف ! ..

وامام الضجة المفتعلة والمظاهرات التي اخذت الجماعات المتدينة في تنظيمها اعلن وزير الاديان انه لا يستطيع ان يقرر شيئا لان القضية ناحية سياسية معقدة وشائكة وانه في مثل هذه الحالة لا بد له من الرجوع الى اعلى مرجعين دينيين في اسرائيل وهما حاخام الاشكناز اهرون اونترمان

وحاخام السفرديم اسحق نسيم ليستنير برايهما قبل اتخاذ اية خطوةقانونية في قضية مهمة وحساسة ولها اثرها على مستقبل البلاد السياسي والاجتماعي ! ..

ولكن حتى تكتمل فصول التمثيلية في محاولةاعطائها الصبغةالشرعية والقانونية قام عدد من الحاخامين وعلى راسهم حاخام الجيش شلومو جوردن بتنظيم حملة اعلامية لاستعجال وزير الاديان في اصدار قراره

مطالبين السماح لليهود بالصلاة على الاقل في اجزاء معينة من ارض الحرم القدسـي .

ومن اجل تكملة حملة الضغط المفتعلة على وزير الاديان رفعت هذه الهيئات الدينية دعوى امام المحكمة العليا في اسرائيل لاستصدار قرار للسماح باقامة الصلوات اليهودية على ارض الحرم القدسي ، وقد اصدرت المحكمة قرارها الذي جاء فيه ان قانون حراسة الاماكن المقدسة يلزم تأمين حرية الوصول الى جميع الاماكن المقدسة لكافة ابناء الطوائف المؤمنة بالله ..

كما اكدت المحكمة في قرارها انه من اجل تحقيق هذا الحق لليهود الراغبين في الصلاة داخل الحرم القدسي لابد من الحصول على اذن من وزير الاديان حسب المادة الرابعة من قانون الحراسة على الاماكن المقدسة حتى يمكن ان تصبح الصلاة قانونية وشرعية .

وقرار المحكمة العليا الاسرائيلية عاد ووضع القضية بين يدي وزير الاديان الاسرائيلي ، ووزير الاديان الاسرائيلي اعلن انه حتى يستطيع ان يتخذ قرارا في مثل هذه القضية الخطيرة لابد ان يتلقى رد حاخامي السفرديم والاشكناز ، وبدون اتخاذ مثل هذه الاجراءات القانونية لا يستطيع اصدار قرار لان الانظمة الديمقراطية في اسرائيل تحتم التقيد بالاصول والعرف والقانون !...

هذه هي وقائع تمثيلية الديمقراطية والشرعية في اسرائيل . وهذه هي فصول المؤامرة التي تستهدف الاستيلاء على المسجد الاقصى والحرم القدسي الذي يخططون لتحويله الى معبد واقامة هيكل سليمان على ارضه ...

ان رجال الدين اليهودي وعلى راسهم حاخاما السفرديم والاشكناز هم اول من اخذ ينادي بالاستيلاء على كافة المساجد والنكائس وأولها المسجد الاقصى والحرم القدسي ، وان من المهازل والاستخفاف بعقل

الانسان ان تحاول المحكمة العليا في اسرائيل ، ووزير الاديان الاسرائيلي اظهار الديمقراطية الاسرائيلية بانها تتجلى في عدم صدور قرار قبل التقيد بقرار يصدره حاخاما الاشكناز والسفرديم !..

لابد من عودة الى قرار محكمة العدل الذي اشار في عبارة مقتضبة الى ان صدور قرار وزير الاديان يجب ان يراعي فيه عـــدم التسبب في تعقيدات سياسية او ادارية .

وهنا لا بد من الاشارة الى سخف التفكير الاسرائيلي الذي يتوقع ان يصدر قرار تهويد المسجد الاقصى والحرم القدسي دون التسبب فـــي تعقيدات سياسية او ادارية ، او حتى دون ثورة ليس في العالمين العربـــي والاسلامي فحسب بل وفي كل مكان لازالت فيه اثار للقيم الدينية والانسانية والخلقيـــــــة ..

هذه فصول متناثرة متباعدة من مؤامرات الحكم الاسرائيلي لتهويد الارض والانسان والمقدسات العربية في المناطق المحتلة بعد العدوان الذي وقع على الامة العربية في حزيران ١٩٦٧ . وهذه الفصول رغم تناثرهـــا وتباعدها واختصارهاتعطي صورة لا غموض فيها عن المخططات الرهيبـــة التي اعدتها وتنفذها السلطات الاسرائيلية للقضاء النهائي على عروبـــة القـــــدس ..

اما المرحلة الثالثة من مراحل المؤامرة المستمرة على عروبة القدس فهي التي يجري تخطيطها والسعي لها حتى بعد حرب تشرين ١٩٧٣ .
ولقد اعلن جميع زعماء اسرائيل من عسكريين ومدنيين بعد انتهاء حرب تشرين وبعد افتتاح مؤتمر السلام في جنيف تمسكهم بالقدس كاملـــة وعدم التنازل عن اي شبر منها . كما قدمت اكثر من جهة واكثر من حزب اسرائيلي مشاريع وهمية لقضية القدس تهدف جميعها الى ضمـــــان السيطرة الاسرائيلية عليها .

ولعل في مشروع (القدس الكبرى) الذي قدمه الدكتور رامل بنكـر من اعضاء حزب المابام ما يكشف حقيقة النوايا والاهداف الاسرائيليةلتذويب كل اثار المقدسات الاسلامية والمسيحية وازالة الشخصية الوطنية العربية عنها . وفيما يلي ملخصلهذا المشروع(١) .

مشروع القدس الكبرى

١ ــ توسيع حدود مدينة القدس الحالية لتضم مدن رام الله والبيرة وما قبلها من قرى عربية غربا ، ومدن بيت لحم وبيت جـــالا وبيت ساحور وما قبلها من قرى عربية جنوبا ، ومن قـــرى ابو ديس

(١) جمعية حوتام الاسرائيلية ــ ٨ـ٢ـ١٩٧٤

والعيزرية والطور وعناتا والرام شرقا .

٢ ــ اعلان هذه المنطقة الموسعة لمدينة موحدة تحت اسم (القدس الكبرى) .

٣ ــ تقسيم القدس الكبرى المقترحة الى ثماني بلديات فرعية ، خمس منها عربية وثلاث اسرائيلية تخضع الاولى للحكم العربي والثانية للحكم الاسرائيلي ويكون للجميع بلدية مركزية مؤلفة من ٥١ عضوا، ١٣ منهم تابعين للدولة العربية و ٣٨ عضوا تابعين للدولة الاسرائيلية .

٤ ــ تقام البلديات العربية الخمس المقترحة في المناطق التالية :

أ ــ منطقة بيت لحم .
ب ــ منطقة قرى ابو ديس والعيزرية .
ج ــ منطقة قرى عناتا والرام وجبع .
د ــ منطقة رام الله .
هـ ــ منطقة قرى الجيب ، بيت دقو النبي صموئيل وبدو .

وكان عدد السكان في هذه المناطق سنة ١٩٦٧ حوالي ١٠٣١٠٠ شخص .

٥ ــ اما البلديات الاسرائيلية المقترحة فتضم : ــ

أ ــ القدس التي كانت تحت الاحتلال الاسرائيلي قبل حزيران ١٩٦٧ مضافا اليها الاحياء العربية التي كانت تابعة للاردن قبل حزيران ١٩٦٧ داخل السور وتشمل احياء الشرف وباب السلسلة والمغاربة والارمن داخل السور ، وكذلك مناطق مار الياس وبيت صفافا وصور باهر وجبل الزيتون وقسم من جبل المكبر خارج السور .

ب ــ القدس الشرقية ، وتضم الاحياء العربية التي يسكنها العرب حاليا في الشيخ جراح ووادي الجوز والطور وشعفاط وبيت حنينا وسلوان ، وكلها تقع خارج اسوار القدس ، وكانت تابعة للاردن قبل حزيران ١٩٦٧ وستكون تابعة لاسرائيل .

جـ — قرية ابو غوش العربية ومعها عـــدد مـــن المستعمرات الاسرائيلية التي كانت قائمة او انشئت بعد ١٩٤٨ غربـــي القدس وكانت تابعة للحكم الاسرائيلي قبل حزيران ١٩٦٧ .

٦ — تكون القدس الموحدة ، عاصمة للدولتين ، دولة اسرائيل والدولة العربية ، وتقوم جميع المؤسسات العليا لهاتين الدولتين في احياء مناسبة في كل منها، ولايسمح بالاحتفاظ بقوات عسكرية في اي منها لكن يجوز ادخال حرس خاص ، وتقوم الشرطة بالمحافظة علـــى الامن فيهـــا .

٧ — يعطي لابناء الطائفتين الاسلامية والمسيحية في القدس الشرقية التي تبقى تابعة لدولة اسرائيل ، يعطي لها استقلالها في الاماكن الدينية الواقعة ضمنها ، وذلك مثل رفع العلم الوطني وماشبه .

٨ — كل مواطن في القدس الكبرى يكون مواطنا تابعا لدولته في جميـــع المجالات القضائية والعسكرية والضرائبية .

٩ — مهمة المجلس البلدي المركزي التنسيق والتعاون في العلاقات بـــين المجالس الفرعية وكذلك الاشراف على النشاطات التي تتعلق باكثر من بلدية او حي ، مثل المياه والكهرباء والمجاري العامة والاسكان والمناطـــق الصناعية والمباني الاثرية التاريخية والمطار ، والحدائق العامـــة والاشراف على الاماكن المقدسة .

١٠ — وضع قانون عام للمدينة ، ينسق بين الدولتين ويضمن سير الحياة بشكل طبيعي فيها تدرج تفاصيله ضمن اتفاقية السلام .

١١ — يقترح المشروع وضع سياسة اقتصادية مشتركة وعملة موحـــدة وسوق مشتركة تؤدي الى وحدة اقتصادية كما نص عليهـــا مشروع تقسيم ١٩٤٧ .

وينهي صاحب المشروع اقتراحه بان تنفيذ مثل هذا الحل، سيجعـــل من القدس مختبرا للسلام يأمل ان يمهد السبيل فيما بعد الى تصفية المشاكل بين اسرائيل والدول العربية المجاورة . وربما يكون مفتاحا للسلام في الشرق الاوسط .

هذه هي خلاصة المشروع ، الذي حمله صاحبه الى مدينة هلسنكي في فنلندا وطرحه (كورقة عمل) في اكاديمية السلام الدولية فيها ، وهو يشابه كما يقول ، الى حد كبير مشروعا مماثلا اعدتـــه وزارة الخارجيـــة الاسرائيلية سنة ١٩٧١ ، الذي عرف فيما بعد بمشروع (الدكتور ميرون بنفنستي) وكلاهما فينظر صاحب المشروع الحالي ، صالح للتطبيـــق والتنفيذ في مثل الظروف الحالية .

وهذا ليس بأول مشروع ، يطرحه احد اجهزة الاحتلال الاسرائيلي لحل قضية القدس ولعل في نشره الان وقضية القـــدس تستحـــوذ على اهتمـــام العـــالم باسره ممـــا يدعـــو الـــى التنبـــه لمـــا يخطط له العـــدو وانصاره من مشاريع ، ظاهرهـــا الســـلام والتسامـــح وحرية العبادة ، وباطنها تثبيت احتلال اسرائيل للقدسوتثبيتضمها للقسم الشرقي منها ، ومحاولة ادخال مدن وقرى عربية ملاصقة ومحيطة في شرك سيادتها واقتصادها .

ولكي نتعرف على هذا الخبث وهذه الاخطار ، لابد من تحليل هـــذا المشروع ، اما الاستعراض فهو كما يلي(١) .

اولا : يهدف المشروع الى تجزئة القسم الشرقي من القدس ، المحتل سنة ١٩٦٧ ، والذي كان تحت الحكم العربي الاردني،الى ثلاثة اقسامهي:

أ ـــ القسم الواقع خارج اسوار المدينة ، ويدعو الى انشاء مجلس بلدي عربي له ، ويبقى خاضعا للسيادة الاسرائيلية .

ب ـــ القسم الجنوبي من داخل السور ويشمل أحيـــاء الارمـــن والسريان ، وخمسة أحياء عربية ممتدة من داخل باب الخليل وحتى الحرم القدسي ، وكلها كانت جزءا من القسم الذي كان تابعا للحكم العربـــي الاردني حتى حزيران ١٩٦٧ ، وهذا القسم يلحق ببلدية الاحتلالالاسرائيلية في غربي القدس .

ج ـــ الحرم الشريف وكنيسة القيامة والاحياء الاسلامية والمسيحية المجاورة لهما داخل الاسوار ، توضع تحت اشراف الطائفتين الاسلاميـــة والمسيحية وتعطي استقلالا غير واضح المعالـــم .

---

(١) دراسة للسيد روحي الخطيب امين القدس .

ثانيا : تسلب هذه التجزئة عرب القدس سيادتهم التي كانوا يتمتعون بها قبل حزيران ١٩٦٧ . وتحول هذه السيادة الى دولة اسرائيل .

ثالثا : وهذا السلب يناقض كلية جميع قرارات هيئة الامم ومجلس الامن التي لم تعترف لاسرائيل بضم القدس واعتبرتها اجراءات باطلة ويناقض كذلك مشروع السلام الذي تبنته الامم المتحدة والذي يستهدف تطبيق قرار مجلس الامن الدولي رقم ٢٤٢ القاضي بانسحاب اسرائيل من جميع الاراضي المحتلة فيحزيران ١٩٦٧ .

رابعا : يثبت هذا المشروع جميع اجراءات سلب الاراضي العربية ومصادرتها والتي تمت في المناطق المحتلة بعد حزيران ١٩٦٧ ، كما يثبتحق اسرائيل في جميع الانشاءات والاحياء التي اقامتهاعليها ، ويثبت ايضا حق بقاء السكان اليهود الذين استوطنوها في المناطق المحتلة منها ، ووجودهم يشكل خطرا مستمرا على العرب وعلى الكيان العربي الذي يقطنون فيه

خامسا : يمهد المشروع صلاحيات الحكم الذاتي لخمس بلديات مدن عربية وهي ، رام الله والبيرة ، وبيت لحم ، وبيت جالا وبيت ساحور ، ولسبعة وعشرين مجلسا قرويا لقرى عربية يشملها المشروع ، واخضاع هذه الصلاحيات فيما يتعلق بشؤون المياه والكهرباء والمجارى والسياحة والمطار والمواصلات والقمامة والاطفائية والمناطق الصناع . والاسكان والحدائق العامة والمباني الاثرية التاريخية وحتى الاشراف على الاماكن المقدسة ، اخضاع هذه الصلاحيات لمجلس بلدي مركزي مؤلف من ٥١ عضوا ، ٣٨ منهم خاضعين للسيادة الاسرائيلية و ١٣ عضوا خاضعين للسيادة العربية وهذا يعني تنازل السيادة الاسرائيلية عن صلاحيات الادارة العربية في اهم مقوماتها وفي جزء يعتبر قلب الضفة الغربية .

سادسا : ان اقامة مراكز حدود للجوازات والجمارك على حدود القدس الكبرى ، يعني فصل القدس الشرقية والمدن الخمس والقرىالسبع والعشرين العربية التابعة لها ، عن جسم الضفة الغربية سكنيا واقتصاديا وحضاريا ، وهذا مما يؤدي الى اضعاف الضفة الغربيةسياسيا واقتصاديا كما يؤدي الى فصل هذا الجزء العربي العزيز عن الوطن العربي .

سابعا : وان اشراف المجلس البلدي المركزي المقترح على الاماكن المقدسة ، سيتيح المجال للاكثرية اليهودية فيه ، للتدخل في شؤون الاماكن

المقدسة الاسلامية والمسيحية الامر الذي لايرضي عنه المسلمون والمسيحيون في العالم اجمع ، ويكون مخالفا كل المخالفة لميثاق جنيف وقرارات هيئة الامم.

ثامنا : يدعو المشروع لوضع سياسة اقتصادية مشتركة ولصك عملة موحدة للقدس الكبرى ، ولاقامة سوق فلسطينية مشتركة ، وهذا يعني فصل اقتصاد القدس والمدن والقرى العربية المقترح ضمها للقدس الكبرى عن اقتصاد وعملة الضفة الغربية ، وبالتالي عن الضفة الشرقية وعن الاقتصاد العربي الذي هو في سبيل التوحيد .

تاسعا : فصل الانسان العربي في القدس الكبرى عن اهله في الضفة الغربية اولا ، وعن اهله في الضفة الشرقية ثانيا ، وعن امته العربية ثالثا .

عاشرا : يهدف المشروع الى انفتاح المناطق البلدية على بعض (وهو امر طبيعي في بلد تحت سيادة واحدة ومن جنس واحد) ولكنه في جو الاستيطان القهري ، والاغتصاب العقاري والتسلط السكاني وتباين

التقاليد ، امر يدعو الى استمرار الفتن ، او اخضاع فريق لفريق ،وكلاهما عكس ما ينتظره العالم في هذه المنطقة ، وعكس ما يتطلبه السلام في مدينة السلام.

حادي عشر : وسيكون هذا المشروع ليس تجربة للسلام كما يدعي اصحابه بل خطوة لتنفيذ المخطط الصهيوني في التوسع سلما ، بعد ان وضعت حرب رمضان اكتوبر حدا لاحلام توسعاته الاقليمية .

ثاني عشر : لهذه الاسباب ولغيرها فان المشروع يجب ان يرفض كليا وليس امامنا الا التشدد بالتمسك بما اجمعت عليه القمتين العربية والاسلامية في كل من الجزائر ولاهور لتحرير القدس وعودتها عربية صافية.

الفصل الثالث

ارض الميعاد

لعل الحركة الصهيونية التي تأسست في اواخر القرن التاسع عشر على يد مؤسسها الدكتور ثيودور هرتسل هي من ابرع وانجح الحركات السياسية التي تأسست في العالم .

فقد استطاعت هذه الحركة ولاول مرة أن تمزج ما بين الايدلوجية المادية والشعارات الدينية حتى تستقطب شتات الشعب اليهودي بما فيه من تناقضات وان تجمعه في اطار ديني لبلوغ هدف سياسي استعماري عدواني .

ففي القرنين الثامن والتاسع عشر ، وحتى بداية القرن العشرين كانت في أوروبا « مشكلة اليهودي التائه » المشرد المعذب من ابرز المشاكل الاوروبية .

وكانت كل الدول والشعوب الاوروبية تبحث عن حل لهذه المشكلة ليس عطفا على اليهود ولكن تخلصا من شرورهم ! ..

لقد كانت الطوائف اليهودية في كل اوروبا من روسيا القيصرية وحتى بريطانيا العظمى مرورا بالمانيا الهتلرية ، قد سنت القوانين التي تحدد فيها اقامة اليهود وتمنعهم من التملك والتحكم في التجارة ورؤوس الاموال .

وجاءت الحركة الصهيونية تعطي الحلول التي ارضت اليهود على مختلف معتقداتهم وميولهم السياسية والدينية من جهة ، وكذلك ارضت كل الدول الاوروبية من جهة اخرى .

الدولة اليهودية

والحل الذي قدمته الحركة الصهيونية هو اقامة الدولة اليهودية في فلسطين لجمع شتات الشعب اليهودي المعذب ، وللعودة الى ارض الميعاد التي وعدوا بها في التوراة كما يزعمون !..

واستطاعت الحركة الصهيونية من خلال تنظيماتها والاموال الضخمة التي جمعتها ، والرغبة الاوروبية للتخلص من العبء الذي يشكله وجود اليهودي في البلاد الاوروبية ، استطاعت هذه الحركة ان تصل الى فلسطين

وتحصل على وعد بلفور وتبدا باقامة المستوطنات والمستعمرات ، وشراء الاراضي العربية والحصول على الاراضي الحكومية ، الى ان اصبح لها كيان وقوة ووجود باعلان دولة اسرائيل(١) .

ورغم ان الهدف الحقيقي من خلق الكيان الاسرائيلي علـى ارض فلسطين العربية هو اولا واخيرا هدف سياسي ، وغاية سياسية ، الا ان الحركة الصهيونية والوكالة اليهودية والدولة الاسرائيلية استمـرت في تشبثها الديني لتبرير توسعها وتطلعها لاحتلال القدس العربية وازالة معالم عروبتها وكذلك ازالة اثارها الدينية الاسلامية والمسيحية ..

ورغم انه لايوجد في القدس اثر يهودي واحد ، مقابل مئات المساجد والكنائس والاثار العربية ، الا ان الحركة الصهيونية اخذت تركز على اثار غير موجودة وهي اثار هيكل سليمان ! ..

ومن اجل التأكيد على اصرار اليهود على التمسك بالقدس فقد نقلوا قبر مؤسس الحركة الصهيونية ثيودور هرتسل الى احد جبال القدس يوم تأسيس أول حكومة اسرائيلية .

ومن اجل المغالاة في هذا التأكيد فقد نقل يغئال الون نائب رئيسـة وزراء أسرائيل يومحربحزيران ١٩٦٧ مسكنه الى داخل القدس القديمة واتخذ له مسكنا في احد اقبية السور المطلة على (البراق الشريف) الذي حولوهعلى الفور حائطا للمبكى ...

ثم اقاموا بعد حرب حزيران ايضا على جبل النبي داود في القـدس القديمة منظرا مجسما لمدينة القدس كما كانت في القديم على مساحة الفي متر مربع ،وفي هذا المجسم ، مجسم اخر لهيكل سليمان الذي جرى تدميره سنة ٧٠ قبل الميـلاد .

وجميع هذه الاجراءات كانت تقوم بها الحركة الصهيونية وحكومـة اسرائيل للتأكيد على مطامعها التوسعية في الاستيلاء على مدينة القـدس باسرها ولاذكاء حماس اليهود للتصلب والتشدد في عدم قبول اية ضغوط للتنازل عنها .

طبعا لم يقل احد حتى الان ان اسرائيل تنوي المساعدة على ايجاد

---

(١) راجع كتب المؤلف : الصهيونية والانتداب البريطاني ، بلفور ارض الثورات ، ١٥ ايار ، مدينة الخليل والصهيونية .

تسوية سلمية او انها تهدف الى احلال السلام في هذه الربوع من البلاد ..
ان اسرائيل قامت منذ ان انشئت عام ١٩٤٨ بسلسلة لا نهاية لهـــا مـــن الاجراءات والعمليات التي تستهدف العدوان والتوسع وسد كل باب امام اية تسوية قد تضمن اعادة الحق العربي الى اصحابه . واسرائيل لا تتورع عن التمادي في تهويد القدس والعمل بكل سرعة من اجل القضاء على ملامحها كمدينة مقدسة ذات معالم واثار تشير الى حق جميع الاديان فيها . انهـا لا تكتفي بتحدي المشاعر العالمية والانسانية او كل قرارات الامم المتحدة في هذا الصدد ، بل فهي لا تخفي استهتارها بالتحفظات والانتقادات التـي يبديها اقرب اصدقائها ، وما ورد على لسان روبرت ماكلوسكي باسم وزارة الخارجية الاميركية حول ضرورة عدم ادخال تغييرات لا رجعة فيها علـى القدس العربية التي ضمتها اسرائيل بعد حرب حزيران عام ١٩٦٧ . وهذا التحدي الاسرائيلي في العمل المتواصل على تهويد القدس ليس من اجل وضع العراقيل امام ايجاد أية تسوية سلمية فحسب ، بل هو احدى حلقـات المخطط الاسرائيلي الصهيوني الذي وضعته الحركة الصهيونية منذ سبعين عاما للاعتداء على الوطن العربي وازالة كافة الاديان الاخرى غير اليهودية من الوجود ..

منكرات هرتسل

ان التدقيق في مذكرات مؤسس الحركة الصهيونية ثيودور هرتسـل تعطي فكرة واضحة ودقيقة عن المخطط الصهيوني الذي يستهدف اقامـة دولة اسرائيل الكبرى في منطقة الشرق الاوسط للسيطرة على منافذ الشرق والغرب وعلى ثرواتها الطبيعية واستغلال مواردها وازالة حضارة شعوبها .. لقد اعطى ثيودور هرتسل قضية القدس اهمية خاصة وحدد وضعها ، ورسم مستقبلها وقرر لمن بعده الصورة التي يجب ان تؤول اليها . قـال هرتسل في مذكراته : ان القدس الجديدة هي في احلامي تلاحقني ، انها تظهر امامي بادق تفاصيلها ، كجوهرة لكل شيء شادته الحضارة في مدى قرون.

راها هرتسل قبل خمسين عاما عبارة عن (احياء قديمة قذرة) على حد تعبيره ، لهذا فقد رسم لها مستقبلا يحدده بقوله : لابد من طرد الباعة والقذارة التي تدنس القدس ، واذا ما حصلنا عليها يوما فسأبدأ بتنظيفهـا قبل كل شيء ، سأبدأ بازالة كل ماليس مقدسا ، سأفرغ اعشـاش

القذارات واهدمها واهدم الاثار العلمانية ، وانقل الاسواق الى غير مواقعها الان ...

ثم يتحدث هرتسل عن القدس الاخرى بعد ان يكون قد اعد القدس القديمة على الصورة التي يريدها فيقول :

فقط خارج اسوار القدس سوف نقيم المدينة الجديدة ، القدس الجديدة ، لتسيطر عليها ، وتحمي عظمة اسوارها القديمة .. وبهذا استطيع ان احفظ القدس لتكون دائما مستعدة مثل ابنة باريس للنهوض من القبر واخذ مكانها في الحياة مرة اخرى ... !

هذه بعض قرارات مؤسس الحركة الصهيونية لمستقبل القدس :طرد سكانها وباعتها وهدم اعشاشها واثارها العلمانية ، واعادة احيائها كما كانت قبل الفي عام اي يهودية فقط بعد ان يكون قد اقام من حولها القدس الجديدة على شكل ثكنا تعسكرية لتحميها .

اذن هذا الذي يحدث اليوم ليس هو انفعال طارىء لحكومة اسرائيل، او انه ليس نتيجة حماس « تيدي كوليك » رئيس البلدية ، او نتيجة ضغط رجال الدين .. ان ما يحدث اليوم هو تنفيذ مدروس لمخطط صهيوني طالما جرى الحديث عنه من انه يستهدف ليس القدس وحدها بل يشتمل على كل الارض العربية من النيل الى الفرات .

غير ان اسرائيل تخطيء اذا ظنت ان تنفيذ هذه السياسة التي تنتهجها حيال القدس وغير القدس هي الكفيلة بتحقيق ماربها . فالحيلولة دون ان تصبح القدس مدينة اسرائيلية محضة ، لا تستند الى المعارضة العربية فحسب ، ولا الى معارضة قرارات الامم المتحدة كذلك ، بل الى جميع الذين ينظرون الى القدس كمدينة لكل الاديان ، لمركزها السامي الذي يتنافى مع اطماع العدو الذي لن يسمحوا له على اي نحو بالاستخفاف بارادة العالم .

وان كانت مدينة القدس بالذات تعني للحركة الصهيونية شعارا خاصا يمكنها الاستمرار في المطالبة بادعاءات تاريخية ، فأن المخططات الصهيونية في حقيقة الامر لا تستهدف القدس فحسب انما تتطلع الى مايسمى مملكة اسرائيل ، او دولة اسرائيل الكبرى .

مملكة اسرائيل

ومن يلقي نظرة على تاريخ الحركة الصهيونية وعلى سياسة حكومة اسرائيل لا يجد صعوبة ليتأكد من انهم لم يقيموا وزنا للراي العام العالمي او للمقررات الدولية في اي وقت من الاوقات .

ان اسرائيل اذا انسحبت من المناطق المحتلة ـ وهي لابد وان تنسحب ، ان آجلا او عاجلا ـ فان ذلك لا يعني بحال احترامها لرغبات الراي العام العالمي او انصياعها للقرارات الدولية . ان اسرائيل اذا انسحبت من المناطق المحتلة فان ذلك بسبب عجزها عن اعادة الامور الى طبيعتها ، والى عجزها عن السيطرة على المناطق المحتلة ، والى عجزها عن مواجهة ارادة الشعب المحتل ، وارادة الامة العربية الرافضة بعنف وحزم واصرار بقاء اي مظهر من مظاهر الاحتلال ، واخيرا الى قناعتها بعجزها عن الصمود امام مواجهة اخرى بعد مواجهة حرب تشرين .

وبدون هذا الاعتبار ـ اعتبار الرفض العربي ـ فأن الصهيونية خططت ولا زالت تخطط للاحتلال ولمزيد من التوسع وقد كشف ليفي اشكول رئيس الوزارة الاسرائيلية السابق عن مطامع اسرائيل وخططها التوسعية في تصريح خاص نشرته جريدة (لوموند) الفرنسية قبيل عدوان حزيران عام ١٩٦٧ حينما قال : لايزال هنا كعشرون الف كيلو متر من فلسطين القديمة لم نضع ايدينا عليها حتى الان . . !

وقد علق ايريك رولو المحرر السياسي لصحيفة لوموند التي نشرت التصريح بقوله : ان اشكول يقصد بذلك ان جزءا من العراق وجزءا من سوريا وكافة الضفة الغربية وشرقي الاردن هي اجزاء من فلسطين القديمة التي يحلم اشكول بأن يضع يده عليها .

هذه هي الخطة الاسرائيلية ، بل المخطط الصهيوني الذي يستهدف اقامة مملكة اسرائيل او اسرائيل الكبرى كما يطلقون عليها الان ، مملكة او دولة تمتد من النيل حتى الفرات . ولكن كانت الصهيونية ومن ورائها حكومة اسرائيل ، كانتا تخططان باستمرار للوصول الى تحقيق هذا الحلم بالاعتماد على اضعاف القوى الرافضة في الامة العربية من جهة ، وعلى تهيئة الاجواء العالمية لقبول اية عملية سرقة للوطن العربي تقوم بها الحركة الصهيونية .

ولقد نجحت الخطة الصهيونية منذ اوائل هذا القرن عندما اقامت المستعمرات ، وبنت المدن وجندت الشباب والشابات ، ثم قامت في عامي ١٩٣٨ و ١٩٤٦ بترسيخ اقدامها لاعلان حكومة اسرائيل في منتصف عام ١٩٤٨ . كما نجحت ذات الخطة الصهيونية في عام ١٩٤٩ عندما ضمت الى اراضيها بالتعنت والقوة مساحات شاسعة من اراضي الجفر قرب بئر السبع ومعظم النقب بما في ذلك مدينة ايلات الواقعة على خليج العقبة . وقد نجحت الخطة كذلك عام ١٩٥٦ رغم انها اضطرت للانسحاب من غزة وسيناء بعد تزايد الضغط العالمي الذي رفض العدوان الثلاثي .

اما عدوان حزيران ١٩٦٧ فان امره يختلف عن جميع الاعتداءات والمؤامرات السابقة .. ففي كافة فصول المأساة والمؤامرات كانتاسرائيل تستطيع الاستمرار في عدوانها ، والاستمرار في قطف ثمار هذا العدوان بمساعدة الدول الاستعمارية التي كانتتمارس ضغوطا مختلفة حتىلا تؤثر ردود الفعل العربية على ماتكون قد احرزته اسرائيل الصهيونيةمنمكاسب.

ولكن اليوم اختلفت الصورة تماما ، فرغم مرور السنوات المتتالية فان الامة العربية على مختلف مستوياتها ومسؤولياتها رفضت الرضوخ لمشيئة القوة المعتدية ، كما رفضها بذات الشموخ والاصرار العرب الذين يعيشون في ظل الاحتلالويقاومون ببطولةوشجاعةكل مخططاته ومؤامراته التي لم تنجح ، ولن تنجح ، ولن تدع هذه المرة اسرائيل تنعم او تقطف ثمار العدوان ...

فاذا قبلت اسرائيل قرار مجلس الامن بالجلاء عن المناطق العربية المحتلة فليس يعني ذلك مطلقا ان اسرائيل بدأت تحترم المقررات الدولية او تنصاع الى رغبات الراي العام العالمي . ان ذلك لا يؤكد غير حقيقة واحدة هي ان قوة الرفض العربي ــ داخل المناطق المحتلة وخارجها ــ قد اعادت وضع الامور في نصابها الصحيح وهي اجبار اسرائيلعلىالانسحاب.

مشروع غولدمان

وامام التطورات العالمية التي احدثتها حرب تشرين ١٩٧٣ والتي اخذت تؤكد على ان الجيش الاسرائيلي ليس اكثر من حصان من ورق ،وان سر قوته وانتصاراته عائد اولا واخيرا للحماية والمساندة والمساعدة الخارجية ، امام كل ذلك اعلن الدكتور ناحوم غولدمان على الهيئات السياسية الدينية الاسرائيلية مشروعا يضمن بقاء اسرائيل اذا تخلت عن

نواياها العدوانية .

ولقد وجدمشروع غولدمان معارضة شديدة كما وجد من يتحمس له بقوة وعنف . ورغم ما تحاول اجهزة الاعلام الاسرائيلية التستر على ردود الفعل العنيفة لهذا المشروع الا ان ابعاده اخذت تبدو واضحة لكل المراقبين .

ولا شك انه يوجد في الحركة الصهيونية اليوم خلاف عنيف ، بدا بمظهر الخلاف ما بين يهود الداخل — أي المقيمين في اسرائيل — ويهود الخارج الذين يمولون اسرائيل بالمال والدعم السياسي والاعلامي والعسكري ولكن هذا الخلاف الذي كان محاطا بستار كثيف من الكتمان انتقل الى داخل الاراضي المحتلة ، بل والى داخل اجهزة الحكم المختلفة بشكل عام والى الوزراء بشكل خاص بعد الهزيمة التي تلقاها الجيش الذي كان يحيط نفسه بشعار الجيش الذي لا يهزم !!

والفريق الذي يطلقون عليه اسم (الصقور) هو الذي يمثل وجهة نظر يهود الداخل ، بينما الفريق الاخر ، فريق (الحمام) فهو الذي يمثل وجهة نظر يهود الخارج .

اما المتظاهرون الذين انتشروا في معظم المدن والمستعمرات الاسرائيلية ومن ورائهم القوى اليسارية فهم ايضا من فريق الحمام ، اي من الفريق الذي يؤيد يهود الخارج .

ولابد لنا من ان نلقي المزيد من الاضواء على الخلاف الناشب ما بين يهود الخارج ويهود الداخل ، ما بين الصقور والحمام ، ما بين القوى التقدمية واليسارية والقوى الدينية والعسكرية حتى يمكن تحديد السبب لهذا الخلاف ، وتحديد الابعاد التي يتوقع ان ينتهي اليها صراع القوى المتناوبه المتنافرة اليوم في القيادة الصهيونية .

ان الذي فجر الصراع الصهيوني في المرحلة الجديدة هو شخصية صهيونية لها دورها الرئيسي في قيام الحركة الصهيونية ، وقيام اسرائيل واستمرار اسرائيل في الوجود حتى اليوم . انه الدكتور ناحوم غولدمان رئيس المؤتمر اليهودي العالمي الذي يجمع تحت لوائه جميع المنظمات والجمعيات الصهيونية والاسرائيلية واليهودية في العالم . وناحوم غولدمان

هو من ذات الصف الذي كان يعمل فيه كل من وايزمان وبن زفي وبن غوريون الذين اسسوا اسرائيل، وكان من حيث الاهمية في الحركة الصهيونية المنافس الاول لوايزمن ، وكانت له اتصالات برؤساء الدول الكبرى الذين ساعدوا على اقامة اسرائيل ابتداءمن الرئيس ولسون عام ۱۹۲۰ الى لويد جورج حتى جونسون ونيكسون في السنوات الاخيرة .

اذن فان ناحوم غولدمان يعتبر نفسه من المسؤولين عن قيام اسرائيل، ومن المسؤولين عن توفير الامكانيات لبقائها واستمرارها . ومن هذا المنطلق ظهر غولدمان ليطرح مشروعا لحل ازمة الشرق الاوسط يضمن فيه بقاء اسرائيل بعد ان لاح له بان مستقبل اسرائيل يكتنفه الغموض بل تحيط به المغامرة والمخاطرة من كل جانب .

لقد حلل غولدمان في مقدمة مشروعه الجديد الشخصية العربية فوصفها بان (من ابرز صفاتها الكبرياء ورفض الهزيمة) ومن هنا خرج باحتمال عدم امكانية اسرائيل الاستمرار في احتلالها للاراضي العربية لان كل ما تمتاز به اسرائيل على العرب هو تفوقها التكنولوجي ولم يستبعد غولدمان انه سيأتي يوم يستوعب فيه العرب وسائل الحضارة الحديثة بتطبيقاتها السلمية والعسكرية ، فتفقد اسرائيل هذا الامتياز وتجد نفسها امام الحقيقة الكبيرة ، الحقيقة المرة بانها تقف هذه المرة فعلا امام مئة مليون عربي وتحيط بها اراضي شاسعة واسعة من المحيط الى الخليج .

لهذا فقد خرج غولدمان باقتراح لحل المشكلة وهذا الاقتراح يتلخص في تحييد اسرائيل تحييدا تاما مطلقا ، وتدويل مدينة القدس واقامة قوة دولية رمزية فيها لضمان هذا الحياد وتصبح مثل سويسرا في حيادها وتخرج من عضوية الامم المتحدة حتى لا تعطي صوتها في القضايا العامة فتغضب هذه الدولة او تلك .

هذا بالنسبة للمشكلة الاسرائيلية اما بالنسبة للمشكلة العربية فان مشروع ناحوم غولدمان يتضمن الخروج اولا من التركة التي خلفتها وراءها حرب ۱۹٦۷ ثم الانسحاب الكلي من المناطق العربية المحتلة لاقناع العرب بأن اسرائيل تخلت عن فكرة التوسع الاسرائيلي نهائيا . . ويؤكد غولدمان في مشروعه الجديد بان العرب (الذين اتصفوا بالكبرياء ورفض الهزيمة ، اتصفوا ايضا بالكرم والشهامة) ولو ان اسرائيل توجهت اليهم بهذه المطالب للاشتراك مع العالم في ضمان حيادها فانهم سيقبلون .

اذن هذا هو مشروع ناحوم للسلام ، هذا المشروع الذي صدع الصفوف الصهيونية في اسرائيل وخارجها ، واعاد للحركة الصهيونية تكتلات اعلنت خصومتها بعنف وشدة ، وظهرت هذه التكتلات في مظاهر الصقور والحمام ، واليساريين ورجال الدين ، ويهود الداخل ويهود الخارج .

ان الصقور ورجال الدين ويهود الداخل ينادون بعدم التخلي عن شبر احتلته القوات الاسرائيلية وهم يعتقدون بانهم قادرون على حماية اية حدود تعلنها قوات الحكم العسكري الاسرائيلي .. بينما الحمام واليسار ويهود الخارج ينظرون الى الامور نظرة تختلف كلية .. انهم يعتقدون ان الحركة الصهيونية تفقد في كل يوم مزيدا من الانصار ، وان اسرائيل يزداد من حولها كل يوم المزيد من الغضب والكراهية .. ان هذا الفريق

الذي ينتصر لمشروع غولدمان ، يعتقد بان سبب تأييد العالم للحركة الصهيونية باقامة دولة لهم في فلسطين كان مبعثة الشعور بضرورة تخليص اليهود من الاضطهاد الواقع عليهم في بعض البلاد والرغبة في استمرار الكيان اليهودي الحضاري الذي كان مهددا بالذوبان عن طريق الاندماج بسبب انتشار اللاسامية .. ويشارك هذا الفريق الدكتور ناحوم غولدمان في أن مستقبل اسرائيل في النهاية سيتقرر بناء على علاقة اسرائيل بالعالم

العربي ، ولكن رغم مرور السنين على النصر الاسرائيليوعدم الوصول الى اية نتيجة ايجابية مع العرب فان ذلك يدل على عمق الرفض العربي للدولة اليهودية .. وان هذا الشعور يزداد كلما احرزت اسرائيل نصرا جديدا ، كما يزداد اكثر واكثر اذا وقعت حرب جديدة تحمل ذات النتائج التي حملتها حرب حزيران .

ويعتقد هذا الفريق ان تقدم اسرائيل الفني هو الذي وضعها في هذه المرحلة في وضع المتفوق ولكنهم لا ينكرون ان هذا العنصر وحده لايكفي ضمانا لبقاء اسرائيل لان العرب شعب سبق ان خلق الحضارة في المشرق، وسوف يتمكن ذات يوم — وبغير شك — من ان يستوعب ادوات الحضارة

الحديثة بجانبيها العسكري والسلمي على السواء .. ومن ناحية اخرى يؤمن هذا الفريق بصدق الرؤيه التي طرحها ناحوم غولدمان في مشروعه الجديد والذي يؤكد فيه انه مع تزايد العداء العربي فان اسرائيل تزداد

عزلتها الدولية يوما بعد يوم .فأن العالم الشيوعي اليوم ضد اسرائيل ، واكثر من عشرين دولة اسلامية ضد اسرائيل ، وفرنسا غيرت موقفها ، وانكلترا لا احد يعرف بالضبط اوضاعها بالاضافة الى القارة الافريقية التي تحولت الى جبهة معادية لاسرائيل وما تركته حرب البترول من شعور معاد في معظم انحاء العالم .

ان ناحوم غولدمان يقول في مشروعه الجديد : ان اي سياسي عاقل، يجب ان يدرك ان اي وزارة خارجية في العالم يمكن ان تفاضل يوما بين مائة مليون عربي يسكنون جزءا مهما استراتيجيا وبتروليا ، وبين اسرائيل، ويعتقد ناحوم غولدمان بان اسرائيل بعد ان فشلت في تحقيق الاهداف الذاتية عن طريق الانتصارات العسكرية اصبحت في وضع المغامر امام شعب عنيد لا يضيره الصبر والصمود ، وهو يبدي مخاوفه من ان العطف العالمي الذي كانت تلقاه الحركة الصهيونية فانها لن تعود تحصل عليه ، لانها فقدتابرزاسبابه ، لان السامية لم تعد خطرا على اليهودي كما كان الوضع في السابق ، وكذلك فان سطوة الدين لم تعد لهـا ذات

القيمة والاثر في حشد الطاقات اليهودية . فمشروع ناحوم غولدمان لا يستهدف السلام لمنطقة الشرق الاوسط ، كما انه لا يهدف الى اعادةالحقوق الى اصحابها العرب .. انه مشروع الرجل الذي يشعر بان اسرائيل التي بناها وشارك في اشادة صرحها ، اخذت تفقد مع الايام ركائز وجودها ، واهم ضمانات استمرارها ، لهذا فانه القى بمشروعه الجديد لتحييد اسرائيل ، والجلاء من المناطق المحتلة حتى يضمن البقاء .

ولعل مشروع ناحوم غولدمان قد فتح عيون الكثيرين الذين كانت على ابصارهم غشاوة تعميهم عن رؤية الحقائق والمستقبل .. ولا شك ان الجدل الذي انتقل الى كل بيت ومجتمع في اسرائيل كان من الدوافع الرئيسية لقيام امهات قتلى حرب تشرين بمظاهرات الغضب التي كانت تطالب بمحاكمة موشي دايان وقادة الجيش الاسرائيلي الذين يقودون الشعب اليهودي الى مجزرة قد تقع يوما اذا استمرت سياسة العدوان والتوسع في مخططات السلطة الاسرائيلية الحاكمة .

حركة الرفض

وان لم تستطع اجهزة الاعلام الاسرائيلية والصهيونية اخفاء حركة

الجدل على مشروع غولدمان ، وعلى مظاهرات الارامل والثكالى ، الا انها استطاعت الى حد ما التعتيم على حوادث الرفض والغضب التي وقعت في صفوف الجيش الاسرائيلي .

فأفراد القوات الاسرائيلية التي نزلت بهم اول هزيمة موجعة في حرب رمضان كانوا الاشد معارضة في استمرار السلطات الاسرائيلية في ممارسة عدوانها على الاراضي العربية باسم الدين وحقوق اليهودي التائه . وكان اول مظاهر هذه المعارضة هو الرسالة التي تلقتها غولدا مائير رئيسة الوزراء من عشرين مجندة يرفضن الخدمة في الجيش الاسرائيلي .

ثورة المجندات

ورغم ان المجندات عللن رفضهن لاسباب دينية واخلاقية الا ان هذه البادرة ازعجت رئيسة الوزراء ووزير الدفاع وجميع المسؤولين الاسرائيليين .

والمجندات الاسرائيليات اللواتي وقعن العريضة باسمائهن الصريحة ناشدن غولدا مائير على اساس انها امراة وانها ام لحماية المجندات من عار الوظيفة التي خصصت للمجندات في الجيش وهي القيام بأعمال الترفيه ... وجاء في العريضة ان الكذبة الكبرى التي تضحك قيادة الجيش فيها على العالم هي عندما تصور المجندة وهي تحمل السلاح ، انها كذبة لم تعد سرا لان المجندة لا تستعمل السلاح ، وكل عملها ان تلقي بسلاحها جانبا في الليل لتقدم نفسها لقمة لذيذة يتلهى بها الجندي وهو في خندقه او مكتبه !!

ثورة المجندين

ولم يقتصر التمرد على المجندات فقط .. بل تعداه الى المجندين ايضا الذين اخذ يساور طلائعهم ذات الشعور بأنهم يقدمون انفسهم طعما لقضية لا علاقة لها بالدين او العدالة او الحق التاريخي .

ولا شك ان قضية حركة الرفض في اسرائيل تعني اشياء كثيرة اهمها ارتفاع الاصوات المناهضة للحكم الاسرائيلي وهي ترفض على مسمع من الملاء التمييز الذي تمارسه سلطات الاحتلال ، سواء كان هذا التمييز بين اليهودي واليهودي ، او بين اليهودي والعربي ..

ولكن لم تعد ظاهرة الرفض الذي تمثله حركة الرفض هي اهم ما في الحياة الاسرائيلية ، هناك اليوم ظاهرة اخرى ، اكثر اهمية ، واكثرخطورة وستكون لها نتائج اشد فتكا وحسما في النهاية ... الظاهرة الجديدة هي التمرد على التجنيد العسكري والرفض لارتداء الزي العسكري الاسرائيلي الذي اخذ يمثل في نظر الشبيبة رمز العدوان والاضطهاد والتمييز ، ولاشك ان الحركة الجديدة هي امتداد لحركة الرفض .

ففي اعقاب حرب تشرين تلقت رئيسة الوزراء الاسرائيلية ووزير الدفاع ورئيس اركان الجيش ، كما تلقى جميع مراسلي الصحافة الاجنبية في اسرائيل رسالة موقعة من اربعة شبان يرفضون فيها بقاءهم في الخدمة العسكرية .

وهذه الظاهرة التي اقامت سلطات اسرائيل ولم تقعدها ، دفعتها الى اتخاذ احتياطات سريعة ونشيطة للحيلولة دون تسرب انباء هذه الرسالة الى الاسرائيليين في محاولة لتجنب انتشار مثل هذه البادرة وانتقالها من حالة الاستثناء التي هي فيها الان الى حالة اكثر انتشارا ، بحيث تلعب دورا في التأثير على الشبيبة الاسرائيلية على المدى الطويل ..

اما الرسالة التي ارسلها الاسرائيليون الاربعة الى رئيسة الوزراء وأحدثت ضجة وهزة في كافة اجهزة الحكم العسكري فانها تقول بالحرف الواحد :

نحن مجموعة من الشبيبة بعد ارسالها الى الجيش ، بعد التداول والتشاور المطول ، كنا مرغمين على اتخاذ قرار بمعارضة الخدمة في الجيش .. وبما ان هناك شبيبة تموت في هذا البلد بسبب سياساتداخلية وليس من اجل قيم نبيلة ، لانه مقابل كل جندي يموت في السويس هناك من يصبح ثريا في تل ابيب ، لهذا فاننا نعارض الخدمة في جيش محتل ، اذ ان التاريخ اظهر لنا بأن الاحتلال يعني حكما اجنبيا ، والحكم الاجنبي يولد المقاومة ، والمقاومة تولد الاضطهاد ، والاضهاد يولد الارهاب ، والارهاب المضاد ...

وتمضي رسالة الشباب الاسرائيليين الاربعة الرافضين التجنيدقائلة « اننا لم نولد احرارا حتى نصبح ظالمين . ان الاضطهاد سبب رديء لنموت من اجله ان موقف الحكومة الساخر تجاه ارواح الشبيبة عزز رفضنا

ان نصبح مرشحين لبطاقات النعي .. اننا لا نرغب في ان تحيا ذكرانـــا في كتاب ادبي تذكاري . ليس في نيتنا الاساءة الى الحكومة ، ولكننا لا نريد ان تؤدي بنا الحكومة الى حالة نكون فيها قد تجاوزنا كل الالم . اننــــا مصممون بحزم على ان نرفض المشاركة في اضطهاد امة اخرى . اننا نرفض ان نسدد لامة اخرى ما ابتلى به اهلنا واجدادنا .. اننا نعي تماما بان كل وسائل الاعلام الجماهيري خاضعة لسيطرة الحكومة ، ونحن فقط اربعــة يرفضون قبول الاوامر من نظام لايعني شيئا بالنسبة لهم .

وتنتهي رسالة الرفض الى القول بكل جراة وصراحة :
« اننا اذ نعترف بحق امة مضطهدة للنضال من اجل تحررها ، ندافع عن حق الشبيبة الاسرائيلية برفض الخدمة في نظام عسكري استبدادي » .

هذه هي الرسالة التي اخذت تعني شيئا جديدا في حياة الاسرائيليين ، هذه الرسالة التي حرصت اجهزة الاعلام الاسرائيلية على محاصرتها ومنع نشرها بين المواطنين حتى لا تتسع ظاهرة الرفض للتجنيد في جيش الاحتلال .

وحركة الرفض التي تقوى في كل يوم ويزداد مؤيدوها في المجتمــع الاسرائيلي ، ان كانت تعني شيئا فان اهم ما تعنيه هو شعور المواطــن الاسرائيلي بانه اصبح غريبا في اسرائيل ، اصبح رمزا بشعا كرسته شعوب العالم بأنه لا يعني الا الاغتصاب والعدوان في عصر اخذت تنتشر فيه معاني الحرية وتحطيم الاغلال .

وما الشباب الاسرائيليون الاربعة الذين رفضوا ان يكونوا جزءا من اداة عدوان ستتسبب ان عاجلا او اجلا في خلق حركة التمـــرد والرفض والعصيان ، وما هؤلاء الاربعة الا طليعة من يقظة الضمير العالمي الذي اخذ يتبصر في المأساة الانسانية التي خلقها الوجود الصهيوني التوسعي المعتدي على الارض العربيـــة ..

ثورة الاحزاب

هذا الرفض لاستمرار اليهودي ان يكون اداة للعدوان في اوســاط الجيش ، كان السبب لتحريك الاحزاب الاسرائيلية الى اتخاذ مواقف علنية مبررة ، وفيها شجب صريح لاستمرار سياسة العدوان والاحتلال .

فعلى اثر اندلاع حرب تشرين اصدر المكتب السياسي « للمنظمــة

الاشتراكية الاسرائيلية » (متسببين) هذا البيان :(١) .

« لقد نشبت حرب جديدة بين اسرائيل والبلاد العربية . ولا تهمنا معرفة من بدأ باطلاق النار ولا معرفة من تخطى اولا خطوط وقف اطلاق النار ، ذلك لاننا نرى ان مسؤولية هذه الحرب شانها شأن جميع سوابقها، تقع أول ما تقع على اسرائيل ،لانها احتلت اراضي ولا تنوي التخلي عنها، لانها تغتصب حقوق الشعب العربي الفلسطيني وتطرده وتضطهده وعليها بالتالي ان تتوقع من الجماهير العربية ان تقوم بكل ما في وسعها لتسترجع حقوق الفلسطينيين ..

لانها اخذت على عاتقها القيام بدور شرطي الامبريالية في المنطقة، وقد نجحت سياستها المتغطرسة باستفزاز حتى الطبقات المسيطرة في الشرق العربي .

ان الذين اغتصبوا حقوق الفلسطينيين وطردوهم من اراضيهم ، وقصفوا بقنابل النابالم ابو زعبل وعشرات الامكنة الاخرى ، وارتكبوا مجازر دير ياسين وكفر قاسم ، والذين يعتدون يوميا على لبنان وسوريا والاردن ومصر ، وقد امتدت استفزازاتهم المجرمة حتى عبر البحار ، هؤلاء الذين قتلوا عمدا غسان كنفاني ، وابو يوسف ، والهمشري ، وعشرات القادة الفلسطينيين وقتلوا مؤخرا اكثر من مئة شخص في الطائرة الليبية ان هؤلاء لا يحق لهم الكلام عن اعتداء ، لانهم هم المعتدون .

وطالما لم ترد الى الفلسطينيين حقوقهم ، وطالما بقيت الدولة الصهيونية ، عليها ان تدرك ان الجماهير العربية لن تتخلى عن الكفاح وسوف تكافح . وطالما خدمت اسرائيل المصالح الامبريالية في المنطقة وقامت بكل مافي وسعها للجم الحركة الثورية العربية ، فلتعلم ان الحرب حتمية وان المسؤولية تقع عليها هي ..

هذه الحرب ليست حربنا

ان قوانا محدودة جدا ، ولا نستطيع التاثير على مجرى الحرب . لكنه بوسعنا على الاقل ان نقول بوضوح للطبقة العاملة في اسرائيل وفي

(١) جريدة الاتحاد الاسرائيلية ٧ـ١٠ـ١٩٧٣ .

الشرق العربي ان هذه الحرب ليست حربنا ، واننا نعتبر الصهيونية مسؤولة عن كل قطرة دم ، يهودية كانت ام عربية ، تراق في هذه المنطقة ، وان اعداءنا ليسوا الجماهير العربية التي تريد استرجاع الاراضي التي احتلتها اسرائيل ورد الحقوق الى الفلسطينيين ، بل ان عدونا هو بالضبط طبقاتنا المسيطرة والدولة الصهيونية .

ونعلم منذ الان ما سوف تكلفه هذه الحرب لشغيلة اسرائيل . وقبل كل شيء الكلفة البشرية : لاريب في ان مئات الاشخاص لقيت حتفها في هذه الحرب وسوف تلقاه مئات اخرى . وسوف يثبت بالتالي ان الامان الذي توفره الصهيونية لليهود ليس سوى وهم . فالصهيونية قبل الامان تعد لليهود فخ حرب دائمة ، حرب الف عام ، كما قال الجنرال دايان .

ثم الكلفة في مستوى المعيشه : ونسمع منذ الان الدعوات الى الانتاج والى الجهود الخاصة التي تطلب لاجل الحرب . وتعلن الهستدروت بفخر ان الوقت ليس وقت النضالات العمالية للدفاع عن مستوى معيشة العمال . وهكذا سوف يدرك الشغيلة الاسرائيليون ان مصلحتهم الحقيقية ،مصلحتهم الطبقية ، مناقضة ومعارضة للمصلحة القومية المزعومة ، التي هي في الواقع مصلحة البرجوازية الاسرائيلية والامبريالية .

واخيرا الكلفة في الحريات : فجميع الصهاينة ، من اليمين اواليسار يقولون في مرحلة الازمة يجب ان يتحد الشعب ، ويتيح اتحاد كهذا للسلطات توجيه ضربات جديدة الى الحريات التي لاتزال قائمة بالنسبة للسكان اليهود في اسرائيل : قوانين جديدة ضد الاضرابات ، وتضييقات جديدة على حريات الصحافة والتنظيم ، الخ .. وهكذا سوف تتعلم الطبقة العاملة اليهودية على حسابها الخاص ، ان شعبنا يضطهد اخر لا يمكنه ان يكون حرا .

الحرب الدائمة التي تمثلها الصهيونية

هذا ما يشرحه رفاقنا وسوف يستمرون بشرحه للشغيلة الاسرائيليين ، حتى خلال الحرب وخاصة خلال الحرب . ونترك لرفاقنا في البلدان العربية مهمة تصفية حساباتهم مع الطبقات المسيطرة عندهم ، وكشف تقاعسهم في النضال ضد الصهيونية ، امام الجماهير العربية . ونحن متاكدون من انهم سوف يقومون بذلك .

والى رفاقنا الثوريين في العالم نقول : احرصوا على الا تكونوا ضحايا دعاية حلفاء الصهيونية في بلدانكم ، ولا تسمحوا بان تجري مساندة المجهود الحربي الاسرائيلي . لا فلس ، ولا رجل ولا رصاصة لاسرائيل !

هذه الحرب ليست حربنا .. لكننا نتعهد امام عمال العالم اجمع باستغلال هذه الحرب بهدف الكشف للجماهير اليهودية عن الفخ القاتل والحرب الدائمة اللتين تمثلهما الصهيونية بالنسبة الى هذه الجماهير . هكذا سوف نتمكن من نزع الشغيلة اليهود عن الصهيونية واشراكهم في الحرب الثورية التي تخوضها الجماهير العربية ضد الامبرياليةوالصهيونية.

ولتسقط الصهيونية والامبريالية .

هذه الامثلة عن حركة الرفض التي قدمناها في الصفحات السابقة لم يكن الهدف منها تقديم ادلة على الانفجار اليهودي الذي بدأ يصدع الحركة الصهيونية الفاشية ، لان مثل هذه الادلة يعرفها العالم ، وهي تزداد كل يوم شواهد واحداثا ، انما الهدف هو التأكيد على ان المجتمع اليهودي اخذت تبرز فيه طلائع اكتشفت الخدعة الكبيرة التي خططت لها الحركة الصهيونية عندما مزجت ما بين الاهدافالدينيةوالاهداف السياسية .

مزاعم أرض الميعاد

فالطلائع في المجتمع الاسرائيلي اخذت تدرك خرافة المزاعم التاريخية وقصة ارض الميعاد التي بسببها تبرر الحركة الصهيونية لنفسها القيام باعمال القتل والتدمير والتشريد والعدوان ..

والتاريخ المزيف الذي كتبه زعماء الحركة الصهيونية الذين اوهموا الشعب اليهودي كما اوهموا العالم المسيحي الغربي بأن تاريخهم فيفلسطين ارتبط منذ فجر التاريخ ، وان الله وعدهم بمملكة اسرائيل واعادة بناء الهيكل مكان المسجد الاقصى ، هذا التاريخ المزيف بدات طلائع المثقفين اليهود تكشفه ، لهذا فأن تمسكهم بالاوهام اخذ ينحل ويضعف ويضمحل ، فبدأت بوادر حركات الرفض التي لم تقبل التزوير الذي يدفع ثمنه اليوم الشعب الفلسطيني ، والذي لابد ان يدفعه يوما الشعب الاسرائيلي اذا

استمر في هذا التعنت وخداع العالم وتزييف التاريخ ..

فاليهودي الغربي رغم تمسكه بديانته فانه يعرف في قرارة نفسه ان الحركة الصهيونية تفسر التاريخ تفسيرا يختلف عن منطقه التاريخي وحقيقة الديانات .

فاليهودي الذي عاش في بلاد مسيحية يدرك ان قيمة الطقوس الدينية قد زالت فعلا بعد المسيح . وهذا الراي ليس اجتهادا بل هو حقيقة يؤمن بها كل البشر الذين آمنوا بالنصرانية اولا وبالاسلام بعد ذلك وهم يؤلفون ثلاثة ارباع العالم .

ان خراب اورشليم وهدم الهيكل سنة ٧٠ م لم يكونا حدثا كبقية احداث الدولة الرومانية ، بل نقطة تحول خطيرة في تاريخ الديانة المسيحية. اذ انهما الاتمام العملي التاريخي لنبوءات كثيرة وضعها الله في افواه انبيائه من افراد الشعب اليهودي نفسه . لان اليهود كانوا قد خيبوا ظن الله فيهم وحادوا عن طريق عبادته الحقيقية ولم يصغوا الى اقوال انبيائهم . ومع انهم ينتظرون المسيح كما كانت تنتظره شعوب مشرقية اخرى ، فقد رفضوا قبول يسوع الناصري كالمسيح المخلص لهم وللجنس البشري .لذلك رفضهم الله وتنبأ المسيح نفسه بزوالهم وخراب اورشليم وهدم الهيكل .

خرابها تثبيت للمسيحية

وقد وجد المسيحيون الذين عاصروا تلك الحادثة ومن جاء بعدهم ، ان في هذا الخراب تثبيتا لايمانهم بالمسيح وتحقيقا لكلمات الانبياء السابقين الذين تنبأوا بمجيء المسيح ، وكانت الحادثة حدا فاصلا بين عهد بال قديم مملوء بالعنصرية الضيقة والكره الشديد لبني البشر ، عهد حكم الله عليه بالزوال والفناء ، وبين عهد جديد يحتضن العالم بأسره ويشده بروابط المحبة والانفتاح .

والكلام عن هذه النبوءات التي تشير الى نهاية التسلط اليهودي على فلسطين وزوال ملكهم وطقوسهم على الارض المقدسة ، طويل ومتشعب. لكننا سنحاول ان نعطي لمحة واضحة ، لان الكثيرين من المسيحيين في العالم وخاصة في الغرب يحملون في تفكيرهم تشويشا منظما يقودهم الى قبول الفكرة القائلة بأن رجوع التسلط اليهودي الى ارض فلسطين هو اتمام لارادة الله وعلامة على قرب المجيء الثاني للمسيح .

اما التشويش فناتج عن كثرة هذه الايات وتداخلها وتشابكها وصعوبة تفسيرها تفسيرا مصيبا يتفق مع مجرى التطورات التاريخية للمسيحية واليهودية على مر الاجيال . اما تنظيم هذا التشويش فهو من فعل الدعاية الصهيونية التي لا تفتأ تصدر الابحاث والمنشورات والدعايات الهادفة الى زيادته في فهم هذه النبوءات ، وزيادة تشابكها كي تنتظم اخيرا في شبه سهم واضح يشير الى حق اليهود في اورشليم وفلسطين ، وكانه امر مسلم به لا يحتاج الى برهان ولا الى اثبات ، والى ان حصوله هو بارادة الله وسابق لمجيء المسيح الثاني .

غير ان الحقيقة الازلية التي يعترف بها جميع المسيحيين في انحاء العالم والتي هي جوهر الدين المسيحي ، تقول بأن مجيء المسيح الاول كان غاية جميع تلك النبوءات وان مجيئه وضع حدا نهائيا لجميع الطقوس اليهودية التي زالت قيمتها الذاتية بمجرد ظهور المسيح لتأدية رسالته .

النبوءات بالمسيح وزوال اسرائيل

واول نبوءة عن المسيح ، وتتضمن في الوقت نفسه زوال شريعة اليهود بعد مجيئه ، نجدها في سفر التكوين ، الفصل ٤٩ : ١٠ « لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب » اي ان السلطة والشريعة تزولان من اسرائيل بعد مجيء شيلون (المسيح) الذي ستخضع له الشعوب .

وفي الكتاب المقدس نبوءات متعددة عن رفض الله لشعب اسرائيل لانهم لم يتمسكوا بكلامه ، واشارات الى ان مجيء المسيح سيلغي الترتيبات والطقوس والكهنوت الموسوي ، التي كانت جميعها رموزا للمسيح . ومن الامور الجديرة بالانتباه ان اوضح النبوءات عن خدمة المسيح وكهنوته ،قد اشارت الى انه سيكون على رتبة كاهن وملك كنعاني وكهنوتهما ، هو ملكي صادق ، كاهن الله العلي في اورشليم ، الذي سبق ابراهيم وارتفع عنه في المرتبة الدينية(١) .

واولى هذه النبوءات نجدها في سفر اللاويين ، الفصل السادس والعشرين ابتداء من العدد ٢٧ (وان كنتم بذلك لا تسمعون بل سلكتم معي

(١) المزمور ١١٠ والرسالة الى العبرانيين

بالخلاف فأنا اسلك معكم بالخلاف ساخطا واؤدبكم سبعة اضعاف حسب خطاياكم . فتأكلون لحم بنيكم ولحم بناتكم ، واخرب مرتفعاتكم .. واصير مدنكم خربة ومقادسكم موحشة .. واذريكم بين الامم وراءكم السيف فتصير ارضكم موحشة ومدنكم تصير خربة .. والباقون منكم يفنون بذنوبهم في اراضي اعدائكم .. ثم نرى اشعيا يقول لهم في الفصل الخامس من سفره العدد ٢٤ : « لذلك كما يأكل لهيب النار القش ويهبط الحشيش الملتهب يكون اصلهم كالعفونة ويصعد زهرهم كالغبار لانهم رذلوا شريعة رب الجنود واستهانوا بكلام قدوس اسرائيل » .

ويتوالى النبوءات تباعا على السنة العديد من الانبياء تشير كلها الى زوال التسلط اليهودي في فلسطين لان الشعب وملوكه رفضوا الله وساروا في طريق الاثم والشر . وفي معظم هذه النبوءات اشارات الى ان مجيء المسيح سينقذ العالم اجمع من الخطايا والشرور وسينسخ الطقوس اليهودية البالية ويخرب اورشليم وهيكل سليمان ، ليقيم اورشليم جديدة روحية يسكن فيها البر ويصبح قلب كل انسان مؤمن هيكلا لله بدلا من الهيكل المادي الذي بناه سليمان والذي قال له الله في اواخر أيامه: **« من اجل ان ذلك عندك ولم تحفظ عهدي وفرائضي التي اوصيتك بها فانى امزق المملكة عنك تمزيقا واعطيها لعبدك** . (١)

رجوع اليهود الى دين المسيح

والنبوءات عن اليهود في الكتاب المقدس تقسم الى قسمين ، احدهما يشير الى رفضهم وتشتتهم بين الامم مع بقائهم متميزين عن بقية الامم ، والاخر يشير الى رجوعهم الى الله وقبولهم الديانة المسيحية الحقيقية .

ويذكر ان بعض النبوءات كان عن رجوعهم الاول الى اورشليم بعد سبي بابل واقامة هيكلهم . وتمت النبوءات في وقتها المعين وانتهى امرها وبطل مفعولها للمستقبل. لكن بقيت النبوءات التي تشير الى رجوعهم الى الدين الحقيقي ، دين المسيح ، وقبولهم بالمسيح ، ممزوجة مع اعادتهم الى ارض فلسطين . وهنا يقع بعض المفسرين في الغلط الفادح القائل بأن رجوع اليهود الى فلسطين هو دلالة على قرب مجيء المسيح الثاني . وقد تبع هؤلاء المفسرين كثير من الفرق المسيحية المنتشرة في الغرب . وانطلاقا من هذا نشأ العطف عند معظم الامم المسيحية في الغرب على

---

(١) الملوك الاول ١١ ، ١١

اقامة دولة اسرائيل فيارض فلسطين . وكانت الدعاية الصهيونية تغذي العطف وتزيد في التشويش المنظم لفهم هذه الايات بما يتفق مع غايتهـــا الاثمة . واصحاب هذاالراي من المسيحيين ياخذون التفسير الحرفي لهـــذه الايات ، الامر الذي لايجوز مطلقا لان قبولنا بهذه التفاسير الحرفية يبطـــل عمل المسيح ابطالا تاما، وتصبح بشارة الانجيل لغوا لافائدة منه ، وتعود الطقوس اليهودية، من ذبائح دموية وبخور علىقدس الاقداسوالترتيبات الكهنوتية والهيكل المركزي ، لتصبح هي الامور الاساسية لخلاص النفس.

فهل لاعادة هذه الطقوس الباطلة جاء المسيح ؟ وفي مايلي نقتبس ماجاء في كتاب الادلة السنية في تفسير الاسفار الالهية المطبوع في مطبعـــة الاميركان في بيروت سنة ١٨٨٠ من تفسير تقول به الشيعة الانجيليـــة المشيخية ويجاريها فيه بعض من الشيع البروتستانتية الاخرى البالغعددها اكثر من سبعين شيعة . ففي الصفحة ٣٢٣ ما يأتي : ومقصودنا الان ان نبحث عن فحوى اقوال الانبياء في مستقبل امة اسرائيل . اما الاراء في هذا الموضوع فهي ثلاثة :

الاول رايالیهود وهو ان النبوءا تعن امتهمتفيد ارجاعهم تحت ولاية المسيح من تشتتهم الى بلادهم وامتلاكهم اياها وتجديد هيكلهم وديانتهـــم على صورتها السابقة ورفع شأنهم ، نظر شعب ا، الى اعلى درجة بـــين شعوب الارض .

والثاني راي الانجيليين اصحاب التفسير الحرفي لتلك النبوءات وهو لا يختلف بالجوهر عن راي اليهود . على انهم يقولون بان الديانة اليهودية حين تجديدها تكون ديانة الكنيسة المسيحية اجمع ، اي ان الكنيســـــة المسيحية تتحول الى كنيسة يهودية . غير ان جمهور المفسرين من اصحاب هذا المذهب لا يصادق على هذا التفسير تماما بل يقول انه لا ينبغي انننتظر انقلابا تاما في الديانة المسيحية نظير هذا ، وان التفسير الحرفي يصبـــــح فقط من جهة رجوع اليهود الى ارض فلسطين ورفع شأنهم بين المسيحيين على اختلاف اممهم وبلدانهم وذلك عند اعتناقهم ديانة الانجيل . ولا يخفي انهم قد اقتربوا الىالمذهب الروحي في تفسيرهم هذا . غير ان قولهم انجزءا من مضامين الاقوال النبوية عن اليهود يفسر حرفيا وجزءا اخر روحيا ، مما لا يمكن برهان صحته واذا صح التفسير الحرفيجزئيا ينبغيطبعا التسليم به كليا ولذلك استصوب جمهور المفسرين التفسير الروحي على الاطلاق

كما سيأتي .

● اما الثالث فهو راي الانجيليين اصحاب التفسير الروحي للنبوءات عن اليهود . وعندهم ان كل تلك النبوءات تتم بانضمام اليهود الى الكنيسة المسيحية واشراكهم في بركات الانجيل وخيراته . وبعد ارجاعهم الى الكنيسة الانجيلية اذا اتفق ان بعضهم اوجانبا عظيما منهم ارادوا ان يرجعوا الى بلاد فلسطين ويستوطنوها فليس مايمنع ذلك، وكذلك لا مانع اذا ارادوا ان يستوطنوا اميركا او بلاد الصين . لكنهم والحالة هذه يرجعون

وهم مسيحيون بحريتهم ليس لتجديد الديانة اليهودية فيها تحت حماية الله بل لممارسة الديانة المسيحية ، فيقيمون هناك كنائس مسيحية ويعبدون المسيح بالحق . ولاريب ان ذلك مما يسر قلب كل مسيحي ويتمجد الله به اكثر جدا من رجوعهم يهودا لغاية يهودية . فمن اقتصر على فهم هذه النبوءات على هذه الصورة فلا حرج عليه . لكن من تطرف في تفسيرها الحرفي وتصور اشارتها الى رجوع اليهود الى فلسطين لاجل بناء اورشليم والهيكل ثانية وتقسيم الارض بين اسباط اسرائيل القديمة ،وتجديدطقوسهم الدينية وكل ذلك تحت ولاية المسيح راسا الذي على زعمهم يأتي لهذه الغاية ويجلس على كرسيه في اورشليم ويجمع حوله الامة اليهودية ويقربها اليه دون سائر المؤمنين وكل ذلك اتماما لتلك النبوءات ــ فيضل عن سواء السبيل . لان ذلك تفسير بعيد ليس مايؤيده في العهد الجديد بل هو مخالف لروحه وناشيء عن سوء التصرف في تفسير مقاصد الله .

قيمة الطقوس اليهودية تزول بعد المسيح

وهذا الراي هو الصواب، وهو مدعوم بفحوى رسالة المسيح نفسها التي اظهرت « بر الله بدون الناموس مشهودا له من الناموس والانبياء بر الله بالايمان بيسوع المسيح الى كل وعلى كل الذين يؤمنون ،لانه لا فرق(١) وهو ينسجم ايضا مع (اعلان السر الذي كان مكتوما في الازمنة الازلية ولكن ظهر الان واعلمت به جميع الامم بالكتب النبوية حسب امر الاله الازلي) واذا قرانا الرسالة الى العبرانيين نجدها كلها تقوم حول ضرورة ازالة الطقوس اليهودية التي لم تعد نافعة وقبول المسيح الذي « صار ضامنا لعهد افضل » . « فلوكان بالكهنوت اللاوي كمال ، اذ الشعب اخذ الناموس عليه ، ماذا كانت الحاجة

---

١ ــ رومية ــ ٣ : ٢١ ، ٢٢
٢ ــ رومية ــ ١٦ : ٢٥ ، ٢٦

بعد الى ان يقوم كاهن اخر على رتبة ملكي صادق ولا يقال على رتبة هرون . . فلو كان ذلك الاول بلا عيب لما طلب موضع لثان . . فاذا قال جديدا عتق الاول . واما ما عتق وشاخ فهو قريب من الاضمحلال (١) .

وكي يثبت المسيح اقوال الانبياء وهي ان العهد اليهودي قد اصبح مصيره الى الزوال وان لا رجعة اليه مطلقا ، خاصة بعدما رفض اليهود المسيح وتمسكوا بطقوسهم وتقاليدهم البالية ، اطلق المسيح نبوءته المشهورة عن خراب اورشليم وهيكلها اشارة الى زوال سلطة اليهود الزمنية عن ارض فلسطين وسقوط الطقوس الدينية البالية التي لم تعد تتفق مع المعاني الروحية السامية التي جاء بها المسيح .

خرابها قضاء من الله

وبدأ المسيح نبوءته بارسال الويلات الى الكتبة والفريسيين المرائين الذين يغلقون ملكوت السموات قدام الناس والذين يشبهون القبور المكلسة من الخارج المملوءة بكل نجاسة من الداخل ثم يستطرد قائلا: ويل لكم ايها الكتبة المراؤون لانكم تبنون قبور الانبياء وتزينون مدافن الصديقين وتقولون لو كنا في ايام ابائنا لما شاركناهم في دم الانبياء فانتم تشهدون على انفسكم انكم ابناء قتلة الانبياء . فاملأوا انتم مكيال ابائكم . ايها الحيات اولاد الافاعي كيف تهربون من دينونة جهنم ؟ لذلك ها انا ارسل اليكم انبياء وحكماء

وكتبة فمنهم تقتلون وتصلبون ومنهم تجلدون في مجامعكم وتطردون من مدينة الى مدينة لكي يأتي عليكم كل دم زكي سفك على الارض من دم هابيل الصديق الى دم زكريا بن برخيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح ، الحق اقول لكم ان هذا كله يأتي على هذا الجيل . يا اورشليم ياقاتلة الانبياء وراجمة المرسلين اليها كم مرة اردت ان اجمع اولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا . هوذا بيتكم يترك لكم خرابا لانني اقول لكم انكم لا ترونني من الان حتى تقولوا مبارك الاتي باسم الرب .

« ثم خرج يسوع ومضى من الهيكل فتقدم تلاميذه لكي يروه ابنية الهيكل فقال لهم يسوع اماتنظرون جميع هذه ، الحق اقول لكم انه لايترك ههنا حجر على حجر لا ينقض . . فمتى نظرتم رجسة الخراب التي قال عنها دانيال النبي قائمة في المكان المقدس ، ليفهم القارىء فحينئذ يهرب الذين

---

١ ــ الفصلان السابع والثامن من الرسالة الى العبرانيين

في اليهودية الى الجبال والذي على السطح فلا ينزل لياخذ من بيته شيئا . وصلوا لكي لا يكون هربكم في شتاء ولانه يكون حينئذ ضيق عظيم لم يكن مثلة منذ ابتداء العالم الى الان ولن يكون ولو لم تقصر تلك الايام لم يتخلص جسد ، ولكن لاجل المختارين تقصر تلك الايام . . الحق اقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله .

والنبي دانيال (حوالي القرن السادس قبل المسيح) كان قد تنبأ عن وقت مجيء المسيح وعن خراب اورشليم وتوقف الطقوس اليهودية بعد ان تكون اورشليم قد بنيت بمساعدة كورش الفارسي (وهو الذي اعان اليهود على اعادة بنائها بعد سبعين سنة من خرابها على يد نبوخذ نصر البابلي) .

وجاءت النبوءة في الفصل التاسع والعدد ٢٤ من سفره (ان سبعين اسبوعا حددت على شعبك وعلى مدينة قدسك لافناء المعصية وازالة الخطية وتكفير الاثم والاتيان بالبر الابدي واختتام الرؤيا والنبوءة ومسح قدوس القدوسين . فاعلم وافهم انه من صدور الامر باعادة بناء اورشليم الى المسيح الرئيس سبعة اسابيع واثنان وستون اسبوعا فتعود تبنى السوق والسور في ضيق الاوقات . وبعد الاسابيع الاثنين والستين يقتل المسيح ، والشعب الذي ينكره لا يكون له ، وشعب رئيس آت يدمر المدينة والقدس وكما بالطوفان يكون انقضاؤها والى انقضاء القتال يكون التخريب المقضي . وفي اسبوع واحد يبت لكثيرين عهدا ثابتا وفي نصف الاسبوع يبطل الذبيحة والتقدمة وفي جناح الهيكل تقوم رجاسة الخراب والى الفناء المقضي ينصب غضب الله على الخراب) .

والمفسرون لنبوءة دانيال يرون فيها وضوحا تاما عن وقت مجيء المسيح على اعتبار ان الاسابيع في النبوءة هي اسابيع سنين لا ايام وهي سبعة اسابيع ثم اثنان وستون اسبوعا ثم اسبوع واحد اي ما مجموعه سبعون اسبوعا من السنين ، اي ٤٩٠ سنة . وهو ما ينطبق على الوقت الذي ظهر فيه المسيح وبدأ خدمته . ثم صلب في منتصف الاسبوع اي بعد ثلاث سنوات ونصف من بدء خدمته حيث بصلبه ابطل الذبيحة وثبت عهده مع كثيرين .

الله مع الرومان

اما الحملة الرومانية على اليهود فبدأت سنة ٦٦ مسيحية بقيادة ستيوس غاليوس . ثم اقبل فسباسيان لاكمال الحملة وتشديد الحصار

---

١ — متى ٢٣ ، ٢٤

بعدما ابدى اليهود مقاومة شديدة للرومان .

لكن الامر لم يطل مع فسباسيان في فلسطين اذ عاد الى روما ليصبح هو الامبراطور وعهد في امر الحملة الى ابنه طيطس . وكان يرافق الحملة المؤرخ يوسيفوس . وهو شاب يهودي متحمس كان يعمل مع الثائرين من اليهود ثم انضم الى الرومان بعدما وجد ان لاجدوى من المقاومة . واخذ يحاول اقناع بقية اليهود بالاستسلام . وقد دون تاريخ هذه الحروب بكل دقة اذ كان شاهد عيان لكل ماحصل ومرافقا لكل تحركات الحملة .

وذكر في تاريخه ان القائد الروماني طيطس قال له بعدما دمر الهيكل والابراج ورأى ضخامة الحجارة ودقة تراصها بعضها مع بعض « وهذا الهيكل هو الذي كان بناه هيرودس الادومي تقربا من اليهود » قال وهو يشاهد هذه الحجارة الضخمة وقد تناثرت على الارض : « **بكل تاكيد كان الله يعاوننا في هذه الحرب ، اذ ليس غير الله من يستطيع اخراج هؤلاء اليهود من هذه الحصون اذ ما الذي تستطيع ايدي البشر او آلات الدك ان تعمله تجاه هذه الابراج الضخمة ؟** (١)

يد الله انقذت المسيحيين

ومن اغرب ماذكره هذا المؤرخ ، انه اثناء الحصار الذي امتد ثلاث سنوات ونصف سنة حدث ان القائد الروماني امر جيوشه ذات مرة بالتراجع عن الاسوار من غير ان يكون لديه سبب ظاهر لذلك . غير ان التراجع سهل للمسيحيين الذين كانوا داخل اورشليم ، ان ينسحبوا منها وينجوا بانفسهم وذلك اتماما لما نطق به المسيح من تقصير ايام الضيق للمختارين . وبعد انسحاب المسيحيين عاد الرومان فشددوا الحصار، وكانوا قد اقاموا حول سور المدينة سورا من التراب محيطه اكثر من عشرة اميال، احاط بالمدينة احاطة تامة ، وجعلوا عليه ابراجا للمراقبة كي يتاكدوا من عدم تمكن اليهود من الهرب . ثم بدأ الهجوم المركز المتواصل . وكانت الات الدك تقام حول الاسوار وقرب الحصون ، ثم تدك منزلة الصدمات القوية بالحجارة الضخمة لتقتلعها وترميها ارضا .

وبما ان اورشليم كانت مبنية على اربعة تلال وفيها اسوار وقلاع داخلية ايضا ، فقد طال الامر على الرومان في عملية دك الاسوار والاستيلاء

١ ــ الحروب اليهودية ــ الجزء السادس ــ الفصل التاسع ــ القسم الاول .

على القلاع . غير انهم كانوا يتوغلون في المدينة يوما بعد يوم ، اذ كانت الحجارة الضخمة تنهار وتتساقط الحصون امام الجحافل الزاحفة فيهرب من يهرب من اليهود ويقتل من تبقى ، الى ان وصلوا الى تلة الموريا التي كان الهيكل عليها فاستولوا على الهيكل وحرقوه وهدموا حجارته واعمدته. ثم أمر القائد الروماني بأن تدك كل الابنية الى الحضيض وتحرث الارض كي لا يبقى حجر على حجر .

لكنه ابقى على قسم صغير من السور بحجارته الضخمة وبعض الحصون ، كي يعرف المتأخرون ما كانت عليه اورشليم وما صارت اليه بامر الله . وهكذا تمت نبوءة المسيح ولم يبق في اورشليم حجر على حجر قبل « انقضاء هذا الجيل » اذ ان كثيرين من الذين استمعوا الى كلمات المسيح وهو يلقيها في اورشليم سنة ٣٧ لابد انهم شاهدوا الدمار المخيف الذي حل بالمدينة .

وتمت ايضا نبوءة دانيال القائلة ان الذبيحة تبطل في منتصف الاسبوع اذ ان بدء الحصار كان في شباط من سنة ٦٦ . وفي منتصف تموز سنة ٦٩، اي بعد ثلاث سنوات ونصف سنة ، لم يشاهد الرومان دخان الذبيحة المسائية لانه لم يعد عند اليهود من كهنة قادرين على اجراء مراسم الذبيحة بسبب موت اكثرهم وهرب بعضهم . وفي اوائل سنة ٧٠ كان الاستيلاء الكامل على اورشليم وكان خراب الهيكل . ومنذ ذلك الوقت لم تقم للهيكل قائمة.

وكان الرومان قد منعوا اليهود من الاقتراب الى محيط اورشليم الخرب تحت طائلة الموت وفي ١٣٥ م عاد الامبراطور ادريان فبنى اورشليم كمدينة رومانية واقام هيكلا لجوبية مكان الذي لسليمان وحرم ايضا دخول اليهود اليها . وظل تحريم اليهود مستمرا الى ما بعد تجديدها كمدينة مقدسة تحتضن التراث المسيحي ، الامر الذي تممه الامبراطور قسطنطين ووالدته القديسة هيلانة حوالي سنة ٣٢٥ م(١) .

يتحقق حلم اليهود

وبعد مرور زمن طويل عاد اليهود يتسللون الى اورشليم وهم يحلمون بالرجوع اليها لاسترداد سلطتهم السابقة واقامة هيكلهم المتهدم . ووجدوا في النبوءات القديمة ثغرة للولوج منها الى عقول المسيحيين ،وراحوا

(١) دراسة للعالم : انيس فاخوري .

يستغلون طيبة تفكير المسيحيين في الغرب ليحولوهم الى انصار لهم في تسهيل امر رجوعهم الى فلسطين .

وعندما اصبحت الحركة الصهيونية سياسة منظمة راحت تستغل هذه الثغرة الى اقصى الحدود فزادت في تشويش عقول المسيحيين حيال هـــذه النقطة وجعلت الامور متشابكة الى درجة ان كثيرين من المسيحيين اليوم في الغرب يرون في عمل اليهود الاجرامي في تسلطهم على فلسطين ، يرون فيه اتماما لارادة الله. مع ان الله ارسل المسيح ليبطل الطقوس اليهودية البالية وليقيم ديانة انسانية منفتحة على العالم كله لا تنحصر بشعب واحد يكره كل الشعوب .

ولابد ان يفهم المضللون من المسيحيين في العالم الغربي هذه الحقائق الدامغة ، ليرعووا عن غيهم غير المقصود ويعودوا الى فهم رسالة المسيح كما يجب ان تفهم لا كما يريد اليهود اعداء المسيح ، ان يفهمها المسيحيون .

ان الذين يفسرون هذه النبوءات التفسير الحرفي المؤاتي لغايات اليهود المجرمة ، مدعوون الى رفع راية المسيح في وجه اسرائيل ، عدوة المسيح ومنعها من الاستمتاع بلذة الاستيلاء على القدس .

فاليهود يريدون القدس يهودية وسيحاولون ان يمحوا منها معالـــم المسيحية ومعالم الاسلام ، ليقيموا فيها طقوسهم المادية البالية ، والمسيح ارادها مدينة مقدسة كما كانت في عهد ملكي صادق ، فهل يتعامى مسيحيو الغرب المخدوعون عن هذه الحقيقة ، فيساهموا في الجريمة الجديدة ويتخلوا عـــــن المسيح .

الفصل الرابع

القدس عربية

لماذا القدس .. وليس فلسطين ؟!

لماذا يحرص الصهيونيون على اعطاء الوعود بأنهم مستعدون للتفاوض حول كل شيء الا مدينة القدس ؟

والجواب على ذلك في نظر الحركة الصهيونية هو ان السيطرة على القدس تعطي للمغتصبين فرصة تمويه اهدافهم الحقيقية بستار من الدين والعقيدة ، لان القدس كانت رمز في غاية الاهمية بالنسبة للصليبيين في حملاتهم على فلسطين منذ حوالي ثمانماية سنة .

فالعدوان الصهيوني مثل العدوان الصليبي متشابهان في الغاية والوسيلة ، انهما يستغلان الدين ليخدما اغراضا اخرى هي السيطرة والاغتصاب والعدوان على اصحاب الحق والارض والتاريخ في هذه المنطقة من العالم .

ولكن الحركة الصهيونية واهمة اليوم ، كما كانت الحملة الصليبية واهمة في السابق ، اذ ان القدس هي قلب القضية الفلسطينية وكل الاحداث الكبري المتصلة بها هي في نفس الوقت الاحداث الرئيسية المتصلة بقضية فلسطين .

ويأتي تشبث الحركة الصهيوقية بالقدس ، لتبقى الحركة الصهيونية تجد مبرر وجودها وعدوانها ، وهو الاصرار على اعادة بناء الهيكل ، لانه لا يوجد لليهود منذ القرون الوسطى حتى اليوم اثر واضح يزعمون به علاقتهم بفلسطين غير الهيكل الذي لم يتركوا ساعة منذ الاحتلال عام ١٩٦٧ حتى اليوم وهم ينقبون للبحث عن اثاره بلا جدوى ...

ولكن القدس المدينة التاريخية العريقة رفضت ان تخضع للتعصب ،

لانها بحكم تكوينها وتاريخها مدينة لا تقبل التعصب ، فهي مدينة مقدسة بالنسبة لجميع الديانات ، وتاريخها منذ الف وثلاثمائة سنة متصلة وهو تاريخ الحكم العربي الاسلامي الذي ازدهرت فيه الحرية الكاملة للاديان الثلاثة ، واخذت فيه المدينة طابعها الحقيقي الاصيل والنهائي ، وهو الطابع العربي ، بينما لم يزد الحكم اليهودي لمدينة القدس عن حوالي ثلاثماية سنة في التاريخ القديم متفرقة غير متصلة .

وهناك حقيقة تاريخية لا بد من تسجيلها بعيدا عن التعصب والمفاخرة وهي انه في ظل الصليبيين اقيمت في القدس المجازر للمسلمين واليهود ولبعض المسيحيين ، وفي ظل الحكم العسكري الاسرائيلي القائم اقيمت المجازر للمسلمين والمسيحيين ، ولم يسد السلام الحقيقي ربوع المدينة المقدسة ، كما ازدهرت الحركة الدينية فيها الا في ظل الحكم العربي والاسلامي .

ولان الحركة الصهيونية تقوم حججها في الاصل حول التمسك بالقدس على اسباب تاريخية ، ولانها حاولت وتحاول تزييف التاريخ وخداع العالم بان تاريخ اليهود متصل بها منذ فجر التاريخ ، وانهم اكثر الشعوب التي حكموها لاطول فترة من الزمان ، من اجل ذلك لابد من عودة سريعة لتاريخ القدس الذي ينفي هذا التزوير وهذه الادعاءات الباطلة المفتراه . .

تاريخ القدس

يعود تاريخ القدس الى يوم بنائها وذلك منذ ٤٠٠٠ سنة تقريبا . وفي القرن العاشر قبل الميلاد اتخذها ــ داود ــ عاصمة لملكه ، وبنى فيها ابنه ــ سليمان ــ هيكله . . ومنها انطلقت اصوات النبيين : اشعيا وراميا التي تركت اثرا قويا على العالم المسيحي ، وفي هذه المدينة بدا المسيح رسالته فعارضه اليهود حتى قرروا صلبه . ومنها ايضا عرج النبي ــ محمد ــ من فوق صخرتها الى السماء .

وتدل الحفريات على ان تاريخ اول جماعة سكنت القدس يعود الى سنة ٣٠٠٠ قبل الميلاد وان اول اثر مكتوب يعود تاريخه الى ٢٠٠٠ قبل الميلاد ويشير هذا الاثر الى ان سكان القدس كانوا من ــ الكنعانيين ــ .

واسم القدس الذي يلفظه اليهود « يوروشاليم » مشتق في الاساس من اللغة الكنعانية وهو من مقطعين « يارا » ومعناها انشئت و » سالم « وهو اسم اله كنعاني . وهذا يحمل دليلا على ان القدس كانت لها اهمية دينية قبل ان يصل اليها العبرانيون بزمن طويل .

وفي عهد الكنعانيين كانت القدس تابعة للولاية المصرية حتى ابتداء القرن الثامن عشر قبل الميلاد عندما غزاها الهكسوس واحتلوها . .

وفي القرن السادس عشر قبل الميلاد قام المصريون بحملات ضد الهكسوس حتى خضعت في اواخر القرن الخامس عشر لسيطرة اخناتون .

اما التاريخ العبري فيبدأ في اواخر الحادي عشر ق.م عندما وحد « داود » القبائل الاسرائيلية وقادها لمحاربة الفلسطينيين واستولى على القدس واتخذها عاصمة لملكته .

وقد خلف « داود » ابنه سليمان الذي وثق محالفته مع « حيرام » ملك صور ، واوجد تقاربا مع فرعون مصر وتزوج ابنته/واتى بها الى القدس حيث اكمل بناء الهيكل الذي وضع فيه تابوت العهد وجعله المركز الديني للعبريين .

ولكن سرعان ما انهارت مملكة داود بموت سليمان في عهد ابنه (راحوبيم) اذ ثارت القبائل في الشمال واقيمت مملكة اسرائيل ، واصبحت القدس عاصمة لمملكة صغيرة هي مملكة يهودا وبقيت في السنين الخمسين التالية المملكتان في حرب مستمرة .

وفي عام ٧٤٤ ق.م اعتلى (نجلات نصر) الثالث عرش اشوريا واستولى على مملكة اسرائيل ، اما مملكة يهوذا فقد اختارت ان تدفع الجزية وان تعبد اله الاشوريين !

وبقيت المنطقة في حروب مستمرة حتى حكم (يوشيا) من ٦٠٤ — ٦٠٩ ق.م الذي استطاع ان يعيد للديانة اليهودية طقوسها القديمة وحطم اماكن عبادة الديانات الاخرى ووحد اليهود في دولة واحدة .

ولكن البابليين قاموا في عام ٦٠٢ ق.م بحربهم التي اخضعت اليهود لسيطرتهم واخذوا الملك (يوشيا) وامه وكبار رجال الدولة الى بابل وخلفوا وراءهم حاكما من قبلهم يحكم القدس . وثار اليهود عام ٥٨٨ ق.م فهاجمهم نبوخذ نصر واستولى على المدينة والقى القبض على ملكها اليهودي وهـو هارب في سهل اريحا حيث فرض عليه ان يشهد مقتل ولديه ثم سيق الى بابل ومات هناك .

وبعد شهر من استيلاء قوات نبوخذ نصر على القدس قام بهـدم الهيكل وقصر الملك وكل بيوت المدينة وسبى من تبقى حيا من اهلها الـى بابـل !..

وبعد خمسين سنة من السبى سقطت بابل وقامت امبراطوريـة الفرس بقيادة كورش الذي طالب اليهود بالعودة الى القدس ومنحهـم الاموال لاعادة بناء الهيكل واسوار القدس الا ان معظمهم رفضوا العودة.

ومرت بعد ذلك مابة عام لم تقع في المدينة احداث الى ان جاء اسكنـدر المقدوني وضم القدس الى امبراطوريته . ثم حكم المدينة السلوقيون الـى عام ٦٧ق.م عندما احتلها الروم وجعلوها ولاية تابعة لروما .

اليهود هدموا الهيكل

وبقيت روما تحكم القدس . وخلال حكمها في عام ٧٠ بعد الميـلاد حطم اليهود القدس وهدموا الهيكل واستمر الحكم الروماني الى عام ٦١٤ عندما احتل الفرس القدس بمساعدة اليهود وقد شاركوا في المذابح الرهيبة ضد المسيحيين وفي هدم الكنائس وكان بذلك اخر عهد للهيكل الذي حطمه اليهود خشية ان يستولي عليه الروم .

وبعد خمسة عشر عاما استعاد البيزنطيون القدس واعملوا القتل في اليهود انتقاما من ذبحهم المسيحيين عند دخول الفرس ، ولكن بعد تسعة اعـوام **حاصر المسلمون القدس وابدوا رغبتهم في دخولها بـدون حرب فاجريت المفاوضات تم على اثرها تسليم المدينة بدون حرب وكانت اول مرة تخضع القدس لحاكم بدون سفك دماء** كما كانت لاول مرة في التاريخ يمنح المسيحيون واليهود معا الحرية التامة في ممارسة العبادة كما سمح

عمر بن الخطاب لليهود المنفيين بالعودة والحياة في القدس .

ولقد برهن التاريخ ان الحكم العربي كان الصيغة الملائمة والحل الوحيد لوضع مدينة تتطلع اليها ثلاث ديانات ، كما ان روح عمر بن الخطاب الذي رفض الصلاة في كنيسة القيامة خشية ان يأتي بعده المسلمون ويستولوا عليها ، بقيت هذه الروح الميزة التي تحلى بها الحكم العربي للمدينة المقدسة منذ ذلك اليوم حتى الاحتلال الاسرائيلي عام ١٩٦٧ .

خرافة الحق التاريخي

من عرض هذا الموجز لتاريخ القدس نستطيع ان نخرج بالحقائق التاريخية التالية : ـ

١ ـ ان مدينة القدس كانت مقدسة قبل ان يحكمها العبرانيون ، وقبل بناء الهيكل .

٢ ـ اول من سكن القدس هم العرب الذين عرفوا باسماء مختلفة في تاريخ البلاد وهي اليبوسيين والكنعانيين والعموريين .

٣ ـ ان تاريخ القدس وفلسطين معها بدأ بحكم الشعوب التالية حسب الترتيب : الكنعانيون والحموريون ، والحثيون ، والفلسطينيون ، والفينيقيون والهكسوس ثم حكمها فيما بعد : الادوميون والمصريون والاسرائيليون والاشوريون والبابليون والعجم واليونان والرومان والبيزنطيون وخلف هؤلاء جميعا العرب المسلمون .

٤ ـ ان العبرانيين اجداد اليهود ليسوا من اصل فلسطيني بل هم بابليون ولم يكونوا اول من سكن فلسطين والقدس ، كما لم يمتد حكمهم متقطعا او متصلا اطول فترات حكم الشعوب الاخرى ان لم يكن من اقلها . .

٥ ـ ان العبرانيين انفسهم تركوا البلاد ذات مرة بمحض اختيارهم كما انهم انفسهم هدموا الهيكل بايديهم !

٦ — ان اليهود بالنسبة للديانات الثلاث يكاد لا يكون لهم اي اثر ديني في القدس ، اذ رغم الابحاث المتواصلة لم يستطيعوا العثور على الهيكل ، وان حائط المبكى الذي هو البراق الشريف المكان الاكثر تقديسا عند المسلمين ، هو ايضا جزء مهم من حائط المسجد الاقصى .

خرافة الحق القانوني

واذا اسقطنا بهذه الحقائق التاريخية المزاعم الاسرائيلية عن الحق التاريخي فلا بد ايضا من اسقاط مزاعم الحق السياسي او الدولي وهو الجانب الاخر من جوانب الحركة الصهيونية ..

اذ ان المبادىء للحقوق القديمة والحديثة قد اتفقت على رفض نظرية «الحق التاريخي» لعدة اسباب اهمها : حق الفتح ومرور الزمن واعتراف اليهود انفسهم ..

ويقول الاستاذ « بوند»(١) : ان حق الفتح يعني زوال الدولة المغلوبة بكاملها وقيام الدولة الغالبة على انقاضها بحيث لا يبقى لها بعد ذلك وجود بين الدول .. وهذا ينطبق على ماحدث للحكم الاسرائيلي في مملكة الشمال عام ٧٢٠ ق.م ومملكة الجنوب عام ٥٨٦ ق.م وكذلك ما فعله طيطس الروماني بالشعب اليهودي عام ٧٠ م .

ويقول فوشيه(٢) : ان الفتح في الحقوق القديمة وفقا للقواعد الحقوقية الرومانية كان افضل طريقة لاكتساب الملكية .

اما اليوم ووفقا للنظريات والقواعد الدولية الحديثة فانه لا يجدر احتلال اراضي الدولة المغلوبة على امرها ، ولا تنتقل السيادة من دولة الى اخرى من غير ارادة سكانها(٣) .

واذا اراد اليهود ان يتذرعوا بحجج عدم سقوط حقهم في القدس

---

١ — كتاب القانون الدولي ص ١٣٩

٢ — كتاب القانون الدولي ص ٧٦٣

٣ — معاهدة جنيف الدولية

وفلسطين لانهم خرجوا منها بقوة السلاح ، فانهم خرجوا منها ايضا برضاهم . واذا ارادوا ان يوغلوا في العناد فانهم ليسوا اول من سكن فلسطين ولا هم حكموها اطول مدة من الزمان . ويضاف الى كل ذلك ان العرب المسلمين حكموها حكما متصلا مستمرا طيلة سبعة قرون حتى الحرب العالمية الاولى . وبعد الحرب العالمية الثانية حتى عدوان ١٩٦٧ .

اما قضية مرور الزمن فانه باتفاق معظم المشرعين ورجال القانون الدولي يعتبرون انه من اسباب الملكية الصحيحة وهو مبدا مستمد من طبيعة الاشياء ولازم لبقاء الجمعية البشرية وانتظامها .

فمرور الزمن على خروج اليهود من فلسطين واستمرار سبعة قرون للحكم العربي الاسلامي اسقط كل حجة تاريخية او قانونية لعودة اليهود الى القدس او فلسطين واحتلالها بالقوة .

وبالنسبة للقانون الدولي فانهم يعتبرون ان قضايا مرور الزمن العصر الحاضر تختلف عنها في العصور القديمة اذ اشترطوا في العصر الحديث ان تكون الدولة قد وضعت يدها على الاراضي التي تدعيها باعتبارها جزءا لا يتجزأ من اراضيها على ان يكون وضع اليد علنيا وان يكون قد استمر مدة طويلة من غير انقطاع او منازع شريطة ان تنقرض الدولة المغلوبة وتمحى اثارها القومية ويتبدد سكانها الاصليون ويحل مكانهم رعايا الدولة الغالبة .

وبالنسبة لمرور الزمن القديم فان اليهود انقرضوا وتشتتوا نهائيا وخرجوا من القدس وفلسطين وحلت مكانهم الدولة الغالبة ، اما اليوم فان الامر مختلف تماما فان العالم اجمع لا يعترف بشرعية الاحتلال الاسرائيلي كما ان الشعب الفلسطيني لازال موجودا ويتكاثر وقد تضاعف رفضه ونضاله لاستعادة وطنه وفي طليعته مدينة القدس .

اما المبدا الثالث للحقوق القديمة والحديثة الذي يسقط الحق الاسرائيلي من المطالبة بالقدس وفلسطين ، وهو الاعتراف اليهودي ، عندما تخلوا عن فكرة الرجوع الى فلسطين والقدس عندما دعاهم كورش فرفض معظمهم وقبلوا ان يبقوا في الخارج .

وقال المؤرخ اليهودي رانياش (١) : لقد كان رؤساء الدين اليهود في

(١) كتاب رانياش، ص ٤٥ .

بابل اول من جاهر بالمذهب الذي يفرض على اليهود ان ينزعوا من كتبهم الدينية وصلواتهم كل ما لا يتفق مع قوانين البلاد التي نزحوا اليها ولا سيما ما يتعلق برجوع اليهود الى فلسطين .

وفي المؤتمر اليهودي العام الذي عقد في باريس عام ١٨٠٧ صدر الاعلان(١) :بأنه ليس للامة اليهودية الحق في المطالبة بفلسطين وانه يجب عليهم في سائر الانحاء ان يلغوا من افكارهم وصلواتهم كل ما له علاقة بالرجوع الى فلسطين او تأسيس دولة فيها ..

ثورة البراق ... والهيكل

ولكن الحركة الصهيونية التي خططت لاحتلال فلسطين تحت ستار الحق التاريخي والحق السياسي اخذت تقوم بشتى الاساليب غير الشرعية وغير القانونية لخلق وجود لها حتى تستطيع ان تطرح على الراي العام العالمي قضية مزيفة تتمسك بها وكانت البداية عام ١٩٢٩ عندما استعد اليهود(٢) يوم ١٥ اب ١٩٢٩ للتعرض للعرب بتذفهم بقشور الفواكه والخضر المتعفنه عند ابواب القدس ، وعشية يوم الصيام اتخذ عدوانهم شكل مظاهرة مؤلفة من الوف شبانهم وشاباتهم الذين احتشدوا من تل ابيب وغيرها ، ومشوا في شوارع القدس بنظام مدبر ، وفوق الرؤوس علمهم ملفوف بالسواد حتى اذا بلغوا البراق — المبكى — نشروا العلم وانشدوا النشيد الوطني اليهودي بحماس عظيم وعلت اصواتهم بالهتاف : الحائط حائطنا ، الويل لمن يدنس اماكننا المقدسة ، لتسقط الحكومة ..

وجاء في تقرير لجنة شو الذي اصدرته في اذار ١٩٣٠ بتكليف من الحكومة البريطانية في وصف الحائط الذي هو اليوم كلما يدعي الاسرائيليون بأنه اثرهم المقدس الوحيد في القدس فيقول : « ان الجدار الغربي هو جزء من الحرم الشريف ، الذي هو مكان اسلامي عظيم الحرمة ، يلي مسجدي مكه والمدينة في الشرف والتقديس . فهو ملك المسلمين . والرصيف المبلط المحاذي له حيث يقف اليهود للعبادة (تجاه الجدار) وقف اسلامي . وداخل الحرم مسجد قبة الصخرة ويقال له مسجد عمر — والمسجد الاقصى . وفي الاول الصخرة التي يقال ان النبى عرج عنها الى السماء

(١) كتاب دبنوف — تاريخ الاسرائيليين ص ١٢٨ .

(٢) كتاب دبنوف — تاريخ الاسرائيليين — ص ١٢٨

وقد بولغ في الانفاق على المسجد حتى اصبح من اجمل المباني في العالم ، وجميع هذه المباني مازالت في ملكية المسلمين طيلة القرون الثلاثة عشر الماضية ، وتعد من اكرم ممتلكات العالم الاسلامي واعزها . ولذلك الجزء من الجدار الذي بازائه اعتاد اليهود ان يقفوا للبكاء والصلاة، حرمة خاصة عند المسلمين ، بسبب مخدع ، هو ثغرة فيه ، كانت على المأثور عندهم مربطا لمطية النبي عندما عرج الى السماء من عن الصخرة . واذا كان البراق اسما للمطية فذلك الجزء من الجدار يعرف بالبراق عند المسلمين (١)

وكانت لجنة شوقد وصلت الى فلسطين للتحقيق في اسباب اندلاع احدى اعظم الثورات في تاريخ فلسطين الحديث وهي ثورة ١٩٢٩ التي كانت بسبب محاولة اليهود الاستيلاء على البراق الذي هو جدار مهم في المسجد الاقصى .

ولكن اليهود الذين كانوا يعرفون بأنه من غير ازالة المسجد الاقصى لا يمكن ان يتمكنوا من اعادة بناء الهيكل فقد قاموا بعد احتلال ١٩٦٧ بعمليات الحفر العميقة بحثا عن آثار الهيكل ولكن لم يعثروا على شيء ، الا انهم استمروا في عمليات الحفر في محاولة لتصديع بناء المسجد الاقصى ولكن عندما فشلوا في ذلك ايضا قاموا بابشع جريمة في تاريخ الديانات وهي حريق المسجد الاقصى .

حريق المسجد الاقصى

ففي الساعة السابعة والثلث من صباح يوم الخميس ٢١ــ٨ــ١٩٦٩ اندلعت النار بشكل مفاجيء في المسجد الاقصى فانتشرت سحب الدخان داخل اروقة المسجد الفسيحة وبدأت تنطلق من ابوابه حيث اسرع حراس وسدنة المسجد الى داخله ليفاجأوا بألسنة النار تأكل الجزء الجنوبي الشرقي من المسجد . وعلى الفور ابلغت كافة اجهزة الاطفاء في القدس والمدن المجاورة بالحريق بواسطة الهاتف ، وسارع الجميع الى خراطيم المياه محاولين اطفاء الحريق الذي اخذ بالامتداد رغم ان معظم المواد التي بني منها المسجد مواد غير قابلة للاحتراق السريع .

بعد ثماني دقائق فوجيء الجميع بانقطاع المياه عن كامل منطقة الحرم الشريف ، فسارع الناس الى الآبار الموجودة في المنطقة ينقلون منها المياه لاطفاء الحريق ، في الوقت الذي بدات فيه السنة الحريق تأكل قبة المسجد وبدات اعمدة الدخان تنتصب فوق المسجد ، فعرف سكان القدس بالكارثة

(١) كتاب ديبنوف ــ تارخ الاسرائيليين ص١٣٠

التي تهدد مسجدهم فانطلقوا مسلمين ومسيحيين الى المسجد ليساهموا في اطفاء الحريق . واعيد الاتصال اكثر من مرة بفرقة الاطفاء في القدس وكان الجواب يأتي في كل مرة انها في الطريق .

ووصل رجال الامن والجيش الصهيوني الى المسجد بعد نشوب الحريق بدقائق وبداوا بابعاد الجماهير عن المسجد بحجة فتح الطريق امام سيارات الاطفاء التي ستصل بعد لحظات على حد قولهم ، لكن الجماهير اصرت على البقاء لانها وحدها التي كانت تشارك عمليا في اطفاء الحريق .

وبدات الجماهير بعد مرور اكثر من ساعة على اندلاع الحريق تشعر بعجزها امام النار التي بدات تفتت قبة المسجد المصفحة بمواد غير قابلة للاحتراق ، والتي امتدت كذلك الى السجاد الثمين حتى وصلت الى منبر صلاح الدين الخشبي المطعم بالعاج والذي يعتبر تحفة فنية نادرة لخلوه من اي معدن ، كما بدات النار تأتي على النقوش النادرة التي تزين جدران المسجد : وامام هذه الكارثة بدات الجماهير تندفع بالعشرات الى داخل المسجد معرضة انفسها لخطر حقيقي محاولة انقاذ ما يمكن انقاذه .

وفي هذه الاثناء وصلت سيارات الاطفاء فانفسحت لها الجماهير على الفور الطريق للوصول الى المسجد في نفس الوقت الذي فوجئت فيه هذه الجماهير بأن هذه السيارات تابعة لفرق اطفاء رام الله والخليل .

وبعد مرور ساعتين كاملتين على بدء الحريق الذي حول سماء القدس القديمة الى كتلة سوداء من الدخان رآها سكان جميع القرى والمدن المحيطة بالقدس ، وصلت فرقة اطفاء القدس وحال وصولها الى مكان الحريق مدت سياراتها سلالم الحريق وبدا رجال الاطفاء في صعود هذه السلالم وفي ايديهم فؤوس الحريق وبداوا بتحطيم نوافذ المسجد : وهنا ثار سدنة المسجد وطالبوا بعدم تحطيم النوافذ نظرا لاهميتها التاريخية ونظرا لعدم ضرورة ذلك ، لكن احدا لم يلتفت لهم وحطمت هذه النوافذ التي تعتبر هي الاخرى تحفا فريدة ، نظرا للطريقة التي صنعت بها والمواد التي استعملت في صنعها والنقوش والايات التي تؤطرها وتزينها .

وسلطت سيارات اطفاء العدو خراطيم مياهها بقوة على الجزء الذي اكلته النيران من المسجد ورغم ان النيران قد همدت في هذا الجزء استمرت

خراطيم المياه موجهة الى هذه الاجزاء . ومنعت سلطات العدو مراسلي وكالات الانباء من اذاعة خبر الحريق الا بعد مرور ساعة وثلث الساعة على نشوبه وعزت هذه السلطات الحريق الى تماس كهربائي .

وبعد مرور اربع ساعات على بدء اندلاع الحريق ، اخمدت النيران تماما في المسجد مخلفة الاضرار التالية :

١ ـ انهيار جانب من سطح المسجد الاقصى في الجزء الجنوبي الشرقي من المسجد .

٢ ـ تفتت قبة المسجد والتي سبق ترميمها وتصفيحها قبل سنوات من قبلخيرة الخبراء والمهندسين العرب .

٣ ـ احتراق كامل منبر صلاح الدين الذي يعتبر من انـــدر التحف التاريخية في العالم .

٤ ـ تحطيم عدد كبير من ابواب ونوافذ المسجد النادرة .

٥ ـ احتراق سجاد المسجد وهو من افخر اصناف السجاد في العالم .

٦ ـ سقوط معظم النقوش والايات الكريمة المنقوشة علىجدران المسجد.

٧ ـ تقويض جدران الجناح الجنوبي الشرقي من المسجد .

بعد اخماد الحريق ، بدات الجريمة تزداد وضوحا ، سواء امـام اهل القدس وسدنة وحراس المسجد ،او امام الراي العام العالمي ، وبرزت على الفور الحقائق لتالية :

١ ـ لا يمكن لتماس كهربائي ان يحدث هذا الحريق الهائل ، خصوصـا اذا علم انه روعي في بناء المسجد ، وكذلك حين اعادة ترميمه قبل سنوات عدم استعمال المواد القابلة للاشتعال في صنعه .

٢ ـ من ضمن الاشخاص الذين شوهدوا في المسجد بعيد الحريقبلحظات شاب اشقر الشعر كان ضمن مجموعة اجنبية من الشباب دخلوا المسجد قبيل الحريق بلحظات واختفوا بعد الحريق بلحظات ايضا .

٣ — الخبراء الذين شاهدوا الحريق واولئك الذين درسوا صوره ، وكذلك الخبراء الذين شاركوا في ترميم المسجد قبل سنوات يؤكدون ان حجم الحريق لا يمكن ان ينتج الا بواسطة استعمال مواد شديدة الاحتراق لايمكن لشخص ان ينقلها وبالتالي يشعلها في اكثر من جزء في الجناح الذي بدا فيه الحريق .

٤ — قطع المياه عن منطقة المسجد بعد ثماني دقائق من بدء الحريق يخلق علامة استفهام كبيرة ، خصوصا اذا علم ان الجهة التي تتحكم بالمياه هي بلدية القدس الصهيونية .

٥ — محاولة منع الجماهير من المشاركة باطفاء الحريق بحجة فتح الطريق لسيارات الاطفاء وعدم وصول هذه السيارات الا بعد ساعتين يخلق علامة استفهام كبيرة ايضا .

٦ — تبعد الخليل عن القدس اكثر من ٣٥ كيلو مترا ، ويبعد مركز اطفائية القدس عن المسجد حوالي كيلو متر فقط . ورغم ذلك وصلت فرقة اطفاء الخليل الى المسجد قبل فرقة اطفاء القدس ، رغم ان فرقة الخليل اعيق مرورها من قبل سلطات الامن الاسرائيلية على مدخل القدس ، ولهذه الواقعة دلالتها .

٧ — تحطيم النوافذ والابواب رغم عدم الحاجة الى ذلك كما اكد خبراء الحريق يثير تساؤلا ، كما ان تسليط خراطيم المياه بشدة على الاماكن التي صدعتها النيران رغم خمود هذه النيران يوحي بأن القصد من ذلك هو تليين الجدران المصدعة وبالتالي انهيارها .

ان اية دراسة محايدة لهذه الحقائق لابد ان تقود الى معرفة المجرم الذي ارتكب هذه الجريمة الحضارية .

يساعد على الوصول الى المجرم كذلك التخبط الذي وقعت فيه سلطات العدو وابرز نقطتين في هذا التخبط هما :

ا — التسرع باعلان ان تماسا كهربائيا هو سبب الحريق .

ب — العودة عن هذا التبرير واعتقال روهان الشاب الاسترالي

المسيحي ، وهو اشقر الشعر ، ومحاولة الصاق التهمة به .

والسؤال ...

ما هي مصلحة روهان من وراء احراق الاقصى ؟

وهل روهان هو الذي امر باجراء الحفريات الواسعة التي قام بها العدو تحت جدران الاقصى .

وهل روهان يعمل على اعادة بناء هيكل سليمان الذي تدعي الصهيونية ان الاقصى يقوم **فوق انقاضه ؟**

ثم هل ثمة مشكلة قائمة او من الممكن ان تقوم بين المسيحيين والمسلمين لتدفع بروهان الى ارتكاب هذه الجريمة ؟

قالت سلطات العدو ان روهان شاب اوسترالي مسيحي قدم للعيش في فلسطين قبل اربعة شهور من وقوع الجريمة حيث اقام في احدى المزارع الجماعية بجوار القدس .

هذا كل ما اوردته سلطات العدو عن روهان ، وعندما حاول الصحفيون الحصول على مزيد من المعلومات عن روهان اصطدموا بجدران الصمت ، رفض الجميع التحدث عن روهان ، اعضاء المزرعة التي كان يعيش فيها روهان امتنعوا عن الحديث الى الصحفيين ، كل ما قالوه ان لديهم تعليمات من رجال الامن بعدم التحدث عن روهان .

السفير الاوسترالي لدى اسرائيل لم يسمح له بمقابلة روهان الا لبضع دقائق وبحضور ضباط الامن ، ولم يحصل منه على اية تفصيلات . الوحيد الذي تحدث كان والد روهان ، جاء صوته من اوستراليا ليعلن ان ولده لا يمكن ان يرتكب مثل هذه الجريمة .

ولنترك روهان جانبا ونسأل :

أين الاشخاص الذين اكد احد شهود العيان ان عددهم اربعة ،

رافقوا المجرم حين دخل المسجد واشعل النار فيه ؟؟

كل هذه الدلائل يضاف اليها ان طبيعة الجريمة لا يمكن ان تنسجم الا مع طبيعة الصهيونية فقط ، لا سيما وان صاحب الاطماع في الاقصى وصاحب المصلحة الحقيقية في حرقه ثم هدمه هو الصهيونية وحدها .

الصهيونية تعلم ان لابقاء لها فوق ارضنا الا اذا مسحت من فوقها كل معالم تراثنا ومقدساتنا ، وهذا ما تحاول ان تفعل بحرقها للاقصى .

ولم تكن هذه هي المحاولة الاولى ، اذ بعد مرور خمس سنوات ، وفي منتصف شهر ايار ١٩٧٤ ، وغداة اطلاق سراح المجرم الاوسترالي روهان ، جرت محاولة ثانية لاحراق المسجد الاقصى ، الا ان العيون اليقظة من حراس وسدنة المسجد احبطت المحاولة الغادرة .

انتهاك المقدسات

لم تقتصر الانتهاكات الإسرائيلية على المسجد الاقصى او على المقدسات الاسلامية فقط ، بل تعدتها الى كل القيم الانسانية .

ونقد مارس الصهيونيون انتهاكهم لحرمة المقدسات الدينية في فلسطين المحتلة منذ اليوم الاول لاحتلالهم بأشكال متعددة تتراوح بين القصف بالمدفعية والصواريخ والرشاشات الى اقامة الصلوات اليهودية في الاماكن المقدسة الاسلامية .. الى مصادرة الاملاك والهدم والاستيطان الى فتح ابواب المقدسات وانتهاك تقاليدها وادابها .

ولا ننوي ان نقدم هنا سجلا وافيا لحوادث الانتهاك الاسرائيلي للمقدسات الاسلامية والمسيحية في فلسطين ، ولكننا سنقدم امثلة ونماذج لهذه الانتهاكات المتكررة :

نشرت الكاتبة البريطانية المعروفة (ايثيل مانين) مقالا بعنوان (اسرائيل والكفر) في مجلة صدرت في لندن في نيسان ١٩٦٩ :

« الكثيرون يعرفون اللوحة الجميلة المشهورة لرفائيل والموجودة في المتحف الوطني بلندن حيث تظهر العذراء جالسة على العرش تحتضن الطفل المسيح وفي حضنها كتاب مفتوح وعلى احد جانبيها يقف القديس

يوحنا المعمدان وعلى الجانب الاخر القديس نيكولا النولينتينو الذي رسمت اللوحة لمعبده في كنيسة القديس فيورينزو في بيروجيا . ولكن القنيليين يعرفون ان هذه اللوحة حورها جندي اسرائيلي في لوحة ساخرة ظهرت في الملحق الاسبوعي لجريدة (جيروساليم بوست) الاسرائيلية في ١–٣–١٩٦٩ وتعرض في صالة « ٢٢٠ » في تل ابيب ، وهذه اللوحة الساخرة تستبدل العذراء بفتاة ترتدي فستانا قصيرا خليعا ، والطفل المسيح بكلب ، والكتاب المقدس بقيثارة . وهناك تغييرات اخرى ساخرة . ويبالغ الجندي الاسرائيلي بالكفر بالاحتفاظ فوق راس الفتاة المستهترة بالكلمات التي ظهرت فوق راس العذراء (تمجد اسم المسيح) .

● كما قام الاسرائيليون باخراج مجموعة من الافلام السينمائية جرى عرضها في القدس وغيرها من المدن المحتلة وفيها تشهير بالسيدة مريم العذراء وبالسيد المسيح عليه السلام .

● واقام الحاخام جورين ، الحاخام الاكبر لجيش الدفاع الاسرائيلي في ١٥–٨–٦٧ صلاة ما بعد الظهر عند اليهود في جبل البيت وبعد الظهر من يوم ١٥–٨–٦٧ اثر زيارة الحائط الغربي دخل الحاخام جورين وبرفقته رجال سلك الحاخامين العسكريين الى جبل البيت فاقام هناك صلاة «المخا» وكان معه التلاميذ ورجال جماعة المناضلين عن حرية اسرائيل « عصابة شتيرن سابقا » ولما تلا قوله في الصلاة : (علينا ان نخمد) سجد الحاخام جورين الى اتجاه الهيكل . وفي هذا المكان حيث اجتمع زهاء خمسين شخصا ، نفخ في البوق .

ويعتزم الحاخام جورين الاستمرار في اقامة الصلاة على جبل البيت (الحرم الشريف) في الساحة الواقعة بين مسجد الصخرة المشرفة — والمسجد الاقصى(١) .

● لقد سمحت السلطات الاسرائيلية باقامة الصلوات داخل ساحات الحرم الشريف ، فقدم رئيس الاوقاف الاسلامية عدة شكاوي ضد هذه الاعتداءات وقد تمت هذه الصلوات في التواريخ التالية :

١٥–٨–١٩٦٧ .
٢٤–١٠–١٩٦٧

(١) صحيفة هارتس الاسرائيلية ١٦–٨–١٩٦٧ .

٢٦ــ٤ــ١٩٦٨
٥ــ١٠ــ١٩٦٨
٥ــ٤ــ١٩٦٩

● وقامت السلطات الاسرائيلية بهدم احياء تاريخية كاملة من مدينة القدس ومئة وخمسة وثلاثين بناء اثريا يرجع تاريخها الى عصور الامويين والفاطميين والايوبيين والمماليك . وادعوا ملكية مساجد المحراب ، وعثمان ابن عفان ، والعمري ومسجد عمر .

● وبدأت الجامعة العبرية حفريات واسعة على طول الجدار الجنوبي للحرم وفتحت السلطات الاسرائيلية الباب على مصراعيه امام الجمعيات والمعاهد لاجراء حفريات اثرية في كثير من المواقع التاريخية . هذا الى جانب العرض الماسوني الذي تلقته السلطات الاسلامية في القدس لشراء ارض الحرم الشريف بغرض اعادة بناء هيكل سليمان عليها ..

● والحركة الصهيونية التي انتهكت ببشاعة حرمة الاماكن المقدسة وداست قداستها بصلف وغرور حولت فيه المساجد والكنائس الى اماكن لهو وعبث ومنتجعات غرام حتى في قلب الحرم الشريف ورفعت الاعلام الاسرائيلية فوقه وعلى جوانبه . والصهيونية في هذا كله لم تكن تميز بين المقدسات الاسلاميةوالمسيحية :

ففي نفس اليوم الذي قامت فيه قوات الاحتلال الاسرائيلي بضرب كنيسة المهد في بيت لحم بالمدافع الرشاشة غير مهتمة بحرمتها وما فيها من رهبان واحدثت بالكنيسة اضرارا بالغة ، قامت بقصف جزء كبير منقبة الصخرة فيالقدس بالمدفعية ، ودمرت كنيسة الارمن تدميرا كاملا .

وتوالت اعتداءاتهم على الاماكن المقدسة فضربوا المسجد الاقصى بالمدفعية وحطموا بابه الاوسط واصاب القصف مئذنة باب الاسباط فيه ، وهدموا المسجدين الموجودين في ساحة المبكى ، ومسجدي البراق والمغاربة .

وهدمت قوات الاحتلال الاسرائيلي عددا من الاديرة والكنائس المسيحية مثل كنيسة القديسة حنه (الصلاحية) ودير السريان ودير اللاتين .

وسرقت السلطات الاسرائيلية تاجا من الذهب مرصعا بالماس والمجوهرات الثمينة كان موضوعا على رأس العذراء مريم في كنيسة القيامة.

كما قامت السلطات الاسرائيلية يوم ١٢-١٠-١٩٦٨ بهدم المدخل الشرقي لمقام سيدنا ابراهيم الخليل وهو المدخل الذي يستخدمه المسلمون للدخول الى مقام ابراهيم داخل المسجد .

وهكذا لم تميز سلطات الاحتلال الاسرائيلي بين المقدسات المسيحية والاسلامية ولم تراع اية حرمة لهذه الاماكن التي استغلتها اسوأ استغلال وارتكبت فيها كثيرا من الحوادث المخلة بالاداب والاخلاق .

كما قام جنود اسرائيليون بضرب احد الاباء من رجال الدين المسيحي ضربا مبرحا في كنيسة القيامة حتى ادموا وجهه لانه احتج على ادخال الكلاب الى حرم الكنيسة .

وقد اصدر بطريرك القدس قرارا في آب عام ١٩٦٧ باغلاق جميع الكنائس في المدينة لمنع دخول الاسرائيليين اليها نتيجة تكرر حوادث السرقة وتردد الاسرائيليات عليها بالملابس الخليعة وبصورة مخلة بالاداب .

ولكن مع كل ذلك فقد بقيت سلطات الحكم الاسرائيلي ومن خلفها جميع احزابها الدينية والمتطرفة تعمل على تهويد المدينة المقدسة وازالة عروبتها والاعتداء على مقدساتها .

مقتل برنادوت بسبب القدس

ولقد لجأت اسرائيل الى التهويد عن طريق البطش والقوة لانها عرفت ان اي منطق في العالم لم يوافق على احتفاظها بالقدس عن طريق القوة والسلاح ..

حتى ان الوسيط الدولي عام ١٩٤٨ الكونت برنادوت لم يقبل ان تكون القدس الجديدة خاضعة لاسرائيل اذ انه اقترح « ضم القدس الى القطاع العربي مع منح الطائفة اليهودية حق الاستقلال بشؤونها البلدية ». وكان هذا الاقتراح هو سبب ثورة الحكومة الاسرائيلية المؤقتة عليه مما ادى بالوسيط الدولي في النهاية الى ان يدفع حياته ثمنا لهذا الاقتراح

الذي كان يعتقد بانه لا يمكن ان يكون الا عادلا ومنطقيا بسبب رسوخ عروبة القدس في اذهان وضمير الانسانية منذ زمن بعيد .

وفي الحقيقة ان سلطات اسرائيل ومن ورائها الحركة الصهيونية كانت تستخف بالقوة العربية والقدرة الاسلامية وكانت تصفها بانها قوى خائرة لن تستطيع الدفاع عن نفسها او الاحتفاظ بحقوقها ، وهذا شجعها على المضي في سياسة تهويد المناطق المحتلة والاستيلاء على الاراضي بالقوة ونسف المنازل العربية وطرد وتشريد سكانها الى البلاد العربية المجاورة .

وفي المقابل كان العالمان العربي والاسلامي ينخرهما التفكك والخلافات التي كانت تغذيهما الصهيونية والدول الاستعمارية ، فكانت ترقب وترى وتشاهد ما يحل بالاراضي المحتلة وبالقدس بشكل خاص ولا تملك غير النواح والبكاء .

ولكن انتفاضة السادس من تشرين ١٩٧٣ التي حطمت الاسطورة .. اسطورة القوة الاسرائيلية واسطورة العجز العربي والاسلامي ، هذه الانتفاضة كما ايقظت الجندي العربي في الوطن العربي على انه السياج القوي لحماية الوطن ، كذلك ايقظت الانسان العربي الذي تفتحت عيونه على ابشع مؤامرات التهويد وخاصة مدينة القدس فكان مؤتمر القمة الذي انعقد في الجزائر ، ومؤتمر القمة الاسلامي الذي انعقد في لاهور بعد حرب رمضان الخالدة وكانت مقرراتهما المنبثقة من روح انتفاضة تشرين التي اعلنت بقوة وتصميم ضرورة تحرير الارض العربية جميعها من الاحتلال وبشكل خاص مدينة القدس .

ولعل اروع ما تمثل به مؤتمر القمة الاسلامي في لاهور هو حضور وفد مسيحي برئاسة غبطة البطريرك الياس الرابع وكان لهذه المشاركة دلالاتها البعيدة التي هزت العالم وهي الاعلان بأن القدس عربية وليست من وجهة نظر اسلامية فقط بل ومن وجهة النظر المسيحية ايضا .

البطريرك ٠٠٠ في المؤتمر الاسلامي

وجدير بالمناسبة ان نسجل هنا نص الكلمة التي القاها غبطة البطريرك باسم كنائس المشرق في المؤتمر الاسلامي :

« صاحب الجلالة ، اصحاب السمو ، اصحاب السيادة .

يطيب لوفدنا والله قبلتنا ، ان نحييكم تحية المحبة وان ندعو

لمؤتمركم بالفلاح ، والقدس محجتكم على دروب الحرية ونحن واياكم مقدسيون رجاء وعزما وبذلا . وكيف نكون للمقدسية ناسين ويقيننا ان المدينة العظيمة قد غدت معراج الانسانية الى الله وانقيم النازلة من وحيه المبارك ، ملتقى المؤمنين به وقد تبتلوا للسلام في داري الاسلام والمسيحية ، في مواصلة الطاعة لله والاخلاص للانسان .

وقد جئناكم من كنائس المشرق بعدما جمعنا الود اليكم جيلا بعد جيل . وقد وعينافيعمق هذه الانسانية اننا نحمل للعالم المسيحي كله نداء فلسطين اذا احتجب هنا وثمة ، عن اذنيه .

وانه لمن دواعي غبطتنا ان نخاطب المسيحيين من قلب هذا المؤتمر الاسلامي الكبير ، وان نخاطب مسلمي الارض ، في آن واحد لنقول لهم كلهم ان القدس موضع اعتزازهم وفخرهم وان ترابها اذا انعتق بالعدل وللعدل بعد مجاهدة موصولة ، انما هو مصدر بركات للانسان الجديد الذي سيظهر في عالمنا ، لرفع الظلم عن ارضه ونفسه . ويطيب لنا في هذا المقام ، وفي امتدادنا الى هذه الافاق ان نحيي قداسة البابا بولس السادس في حرصه الدائم على القدس ، ومقاومته تهويدها ، واصراره على ان تبقى مدينة الايمان . اذ ذاك تتجلى في ضياء باهر منهلا للروح ، وسيرى اليها المعذبون وهم يتطلعون الى الرؤي العظيمة من خلال الامهم تصبح رمز نهضة للمستضعفين في الارض كأنها شوقهم الواحد الى غد التصاعد حتى الكمال .

ان هذا الفيض من البهاء الذي يكلل القدس ونشتاقه ، لنابع من قدسية الكلمة التي كانت اليها ومنها . ولكنه في ان معا ، نابع من استمرارية الشعب العربي الذي قطنها واجلى بعضه عنها منذ ربع قرن . ان هذا الشعب لايزال حيا نابضا مكافحا بغية الرجوع . وان كان من عودة حق فهي له لانه بذلك يكون قد التحق بمنشأه واستقر في بيته . وان القوم لمؤتمنون على حضارة كبرى ورسالة ناطقة خيرا للناس .

ان استمرارية التراث الذي يحمله الانسان الفلسطيني لدعوة الى قدس سيستعيدها اهلها ليسكنوا ، فالبشر لا الحجر هم الحضور . فلسطينية القدس هي الوجه الانساني والكوني الذي به تطل على العالم؛ لان الدعوة الفلسطينية ان هي الا تلاقي الناس على تعدد مللهم ونحلهم في الشورى والمعرفة الحقيقية .

والاماكن المقدسة لن تعني الكثير ، ما لم يعش حولها المؤمنون من اهل البلاد . اذا غابوا عنها تبقى اثرا بعد عين ، وهم فيها يتهجدون وقد لاصقوها من دون انقطاع منذ الفي سنة . ومنها تلك المواجهة الحافلة بكريم المعاني ، لما التقى الخليفة عمر بطريرك القدس في تقدير ومودة — وفي جهادنا المشترك اليوم ، بات اللقاء بين المسلمين والنصاري ، لقاء خلق واحد في وسط عروبة صافية . ذلك ان الصهيونية اتت بانكفاءة عنصرية وعنجهية عسكرية واجلاء السكان ، وقلبت مقاييس الفهم في الشرق العربي ولم تتورع عن تغيير المعالم التاريخية للمدينة المقدسة ، متعدية على الميراث المقدسي الموحد الذي يملأ حياتنا حبورا ووثبات خلق . ونحن نريد معكم القدس معقل روحانية طاهرة ، يدافع فيه عن الانسان ، فيما نحج الى الله ، ونرسي المدنية المقبلة مع كل اهل الارض لا على شهوة الاستغلال بل على التاخي والحق الراهن الضامن لمشاركة بين الشعوب خصبة طيبة . والسلام عليكم ..

الفصل الخامس

العُبور إلى القدس

من العرض في الفصول السابقة نخرج بنتيجة لا تحتاج لمناقشة ، وهي ان الحركة الصهيونية صنعت قضية للشعب اليهودي بعد ان احكمت تزوير وقائعها حتى انها كادت تصبح حقيقة يصدقها اليهود وكذلك الراي العام العالمـــي ..

والقضية التي صنعتها الحركة الصهيونية تطلع الى الاغتصاب والتوسع والعدوان حتى يمكن تنفيذها وتحقيقها . وهكذا خلقت الحركـــة الصهيونية ، وهي حركة ليست دينية ، خلقت لهذه الحركة هدفا دينيـــا حتى يبرر العدوان والاغتصاب والتوسـع .

واصبحت مدينة القدس اليوم في نظر الاسرائيليين والشعب اليهودي تمثل اشواقهم التاريخية رغم انهم لم يكونوا اولمن سكنها ، ورغم انـــه لا يوجد لهم اي اثر مقدس الى جانب عشرات الاماكن المقدسة للمسلمين والمسيحيـــــين .

اسس احقاق الحقوق

ولان القدس عربية ، ولا بد من ان تعود عربية ، فلا بد من البحث عن وسائل واساليب انقاذها من الاحتلال والتهويد ما دامت القـــوة العسكرية الصهيونية الاسرائيلية المسلحة ترفض الانسحاب منهـــا تحت اي ظرف من الوساطات السياسية او السلمية .

والبديهية في اصول احقاق الحقوق ، او البلوغ الى هذه الحقوق تتطلب توفر الاسس الثلاثة التي تمثل اركان نجاحها وهي : الايمـــــان والاستعداد ثم التنفيذ .

- والايمان : في قضيتنا هو ان القدس عربية ولا يجوز التنازل او التفريط بأي شبر منها تحت اي ظرف من الظروف .

- والاستعداد : وذلك باللجوء الى مختلف الوسائل والاساليب

الحقوقية ابتداء بالمحاكم او المحافل الدولية، او الوساطات والتدخلات من قبل الاطراف القوية ، او اللجوء في النهاية الى القوة ..

● اما التنفيذ : فهو اختيار الوقت المناسب لعرض القضية على المحافل العالمية ، او اعلان ساعة الصفر لبدء معركة التحرير..

واذا كانت اسرائيل تشعر انها قوية لوجود عدد من الدول الكبرى تسند اغتصابها وتحميها من القوى العربية فهذا لا يعني ابدا انها ستبقى قوية او انها ستستمر في قوتها ، وانها قادرة على حماية عدوانها ..

وفي العصر الحديث ، كما في كل العصور فان الشعوب التي رفضت التخلي عن حقوقها او التفريط بقضاياها استطاعت في النهاية ان تعبر الى هذا الحق وتصل اليه ان سلما او حربا .

اليابان والصين

في الحرب العالمية استطاعت الصين ان تهزم اليابان واستولت على اراضيها ، ثم انسحبت منها في تسويات دولية الا انها احتفظت بجزر السلاخين . ورغم ان هذه الجزر لا تفيد اليابان عسكريا او تجاريا او سياسيا ، ورغم ان اليابان خرجت من الحرب مهزومة كسيرة ، الا انها رفضت الاعتراف بهذا الاحتلال ورفضت اقامة اية علاقات مع الصين رغم ان الصين اصبحت احدى الدول العظمى وتحولت اليابان الى تفوق صناعي وتجاري ولا قيمة لها من الوجهة العسكرية ..

واليابان اليوم تعتبر من اعظم البلدان العالمية في الصناعة رغم ان المواد الخام غير موجودة فيها واهمها النفط الصناعي وبعض المواد الخام التي تنقصها متوفرة في الصين .

وحاولت الصين البلد العظيم ان تتقرب من اليابان بشتى الوسائل عن طريق تغذية مصانعها وصناعتها بالمواد الخام التي هي في مسيس الحاجة اليها ، الا ان اليابان رفضت كل ذلك قبل ان تعيد لها جزر السلاخين ..

فاليابانيون غير القادرين على الحرب لاستعادة جزرهم ، لازالوا مؤمنين بان اليوم الذي يستطيعون فيه استعادة هذه الجزر سيكون قريبا ،

ولهذا فانهم قبلوا على انفسهم استيراد المواد الخام من اقصى انحاء العالم على ان يقيموا علاقات تجارية مع بلد قوي وقريب ، لان هذا البلد في نظرهم لا زال يستولي على جزء من تراب الوطن .

الجزائر

ورغم الاختلاف الكبير ما بين قضية فلسطين والقدس من جهة وقضية تحرير الجزائر الا ان فرنسا التي كانت تعتبر الجزائر قطعة من فرنسا لم تستطع الاستمرار في احتلال البلد العربي الشقيق امام اصرار الجزائريين على مواصلة الكفاح لتحرير بلدهم الذي تحول فعلا ذات يوم الى مستعمرة فرنسية .

فيتنام

اما الفيتناميون الذين لم يلقوا السلاح في سلسلة حروب مستمرة عشرات السنين في اعظم حركة تحرير شهدها القرن العشرون فانهم لم يجدوا مانعا من اعطاء السلام فرصة والدخول في المفاوضات السلمية من اجل الوصول الى حل عادل لقضيتهم . ولكن ارادة الفيتناميين القوية لم تسمح لهم ان يلقوا السلاح اثناء المفاوضات خشية تفسير هذا التوقف عن القتال بانه استسلام او قبول بما بلغته الثورة حتى الان . .

اميركا والعراق

والشعور بالقضايا العادلة ، ليس بالضرورة ان يكون في قضايا اغتصاب الوطن او حركات التحرير . . انه يتعلق بكل الحقوق العامة والشخصية عسكرية كانت او سياسية او اجتماعية . .

وفي التاريخ الحديث وقعت حادثة شخصية ترتب عليها مصير دولتين لشعور احداهما بانها على حق . فعلى اثر الانقلاب العراقي الذي وقع في ١٤ تموز ١٩٥٨ والذي كان يستهدف حلف بغداد ، اعترفت معظم دول العالم بالحكم الجديد بما في ذلك دول الحلف : بريطانيا وتركيا وايران وباكستان باستثناء الحكومة الامريكية التي كانت وراء الحلف ولكن دون ان تنضم اليه رسميا .

وظن العالم ان سبب عدم الاعتراف الامريكي هو خشية امريكا من ان يتحول العراق الى بلد شيوعي ، او تعصبا منها لنوري السعيد الذي كان

يعتبر حليفا قويا لها ، او تحسبا منها ان يكون العراق في عهدة الجديد الجسر الذي سينطلق منه الاتحاد السوفياتي الى العالم العربي ومنطقة الخليج ..

فدولة عظمى مثل الولايات المتحدة عندما تتخلف بين الدول الكبرى في العالم عن الاعتراف بنظام حكم جديد لا بد وان تكون لديها الاسباب والمبررات التي لها انعكاساتها على المصير العالمي ..

ولكن كانت دهشة العالم كبيرة فيما بعد عندما كشف المستر ولدمار غلمن سفير الولايات المتحدة في العراق(١) في ذلك الحين ان وراء الموقف الامريكي قضية شخصية تتعلق بالتعويض عن ثلاثة من الامريكيين !..

ففي الساعات الاولى من انقلاب تموز كان ثلاثة من رجال الاعمال الامريكيين يقيمون في فندق ببغداد وهم يوجين بيرنز وجورج كولي وروبرت الكوك . وقد فقد الثلاثة مع غيرهم ولم يعرف فيما اذا قتلوا وكيف واين جثثهم . وتقدمت الحكومة الامريكية الى نظام الحكم الجديد تطلب تعويضا لعائلات المفقودين الثلاثة الا ان الحكومة العراقية التي كانت تشغلها مشاكل الحكم الجديد لم تتخذ اي اجراء بهذا الموضوع .

ويقول السفير الامريكي ان وزير خارجية العراق السيد الجومرد طلب من السفير الامريكي الاتصال بحكومته للاعتراف بنظام الحكم الجديد لان اي تأخير يساعد على دفع الحكومة الجديدة نحو الشيوعية .

ولكن الحكومة الامريكية رفضت الاعتراف الا في اوائل اب بعد ان تلقت وعدا من الحكومة العراقية بتطبيق الالتزامات الدولية فيما يتعلق بالامريكيين الثلاثة المفقودين وبانها ستدفع لعائلاتهم التعويضات عندما تهيأ الاستدعاءات الشرعية !..

فالولايات المتحدة الامريكية ذات المصالح الضخمة في منطقة الشرق الاوسط رفضت ان تحرص على مصالحها اذا تعارضت هذه المصالح مع

(١) كتاب : عراق نوري السعيد ـ ص ٣٥١ .

حقوقها .. ورفضت ان تقيم علاقاتها مع العراق الا بعد ان حصلت على هذه الحقوق العادلة من وجهة نظرها ومن وجهة نظر القانون الدولي ..

واذا ما اقمنا مقارنة ما بين حق اليابانيين في جزر السلاخين ، وحق الجزائريين في الانفكاك عن فرنسا ، وحق الفيتناميين في توحيد شطري بلدهم ، وحق الولايات المتحدة في التعويض على ثلاثة من رعاياها ، اذا ما قارنا بين كل ذلك وقضية القدس لوجدنا ان المقارنة بينها تكاد تكون شاحبة وضئيلة ، اذ بقدر ما في هذه القضايا من حق وظلم ، فأن قضية القدس التي هي جزء من قضية فلسطين ابلغ حقا وافدح ظلما ..

فاسرائيل التي ترفض الانسحاب برغم حاجتها الى الحدود الامنة تحاول ان تتجاهل شرعية الحقوق العادلة التي عرفها العالم كما عرفها اليابانيون والجزائريون والفيتناميون والاميركان .

والحقوق العادلة لم تعد مجرد اجتهادات فردية ، او دولة دون اخرى .. اذ ان دول العالم تعارفت على هذه الحقوق في معاهدة جنيف التي انضمت اليها كل الدول المنتسبة للامم المتحدة ..

اتفاقية جنيف

ليس غريبا ان نجهل ما هي اتفاقية جنيف ، وخاصة الاتفاق الثالث والاتفاق الرابع المعقود عام ١٩٤٩ بشأن حماية المدنيين في وقت الحرب .. ان اسرائيل وهي عضو في هذا الاتفاق تقوم كل يوم بمخالفتها لاحكامه ونصوصه وكأنها لا تعرف عنه شيئا .. بل ان الصحفية البريطانية « ايرين بنين » كتبت تحقيقا في صحيفة الاوبزرفر بتاريخ ٢٦ كانون ثاني ١٩٦٨ قالت فيه : « وفي مقر اركان الجيش الاسرائيلي في قطاع غــزة قابلت الكولونيل مارت الذي اعترف لي صراحة انه لا يعرف شيئا عن اتفـاق جنيف .. » والفرق واضح بين جهل مواطن عادي لاتفاق جنيف وبين جهل حاكم عسكري يمارس كل يوم بل كل ساعة اعمالا لا انسانية كلها ممنوعة وحرمت اتفاقية جنيف اقترافها ..

والاتفاق الرابع من اتفاقية جنيف ينسجم انسجاما تاما مع المـادة (٤٥) من التعليمات الملحقة باتفاق لاهاي الرابع ، وكلاهما اعتبرا سلطات الاحتلال بأنها ادارة عسكرية مؤقتة ليس لها حق السيادة في اصـدار

التشريعات الخاصة بالاقاليم المحتلة اسوة بدولة الاصل ، كما لا يجوز لها ان تصدر الاحكام في محاكم الارض المحتلة باسم هيئة او شخص غير اصحاب السلطة الشرعية في هذه الارض ، وانما هي تصدر اوامر سلطة تقتضيها ظروف وجودها الفعلي المؤقت ، وحجب اختصاصات السيادة عنه بصفة مؤقتة نتيجة الاحتلال ، وهي لهذا يجب الا تقوم باجراء اي تغيير في حال الاقليم كما رتبتها سلطات السيادة القانونية للدولة الاصلية وادارتها الشرعية السابقة ، سواء كان ذلك في النواحي الاقتصادية او التشريعية او الادارية وغيرها من نواحي الحياة العامة الاجتماعية ام التعليمية للاقليم مادام ذلك يخرج عن الحدود التي تضطرها اليها سلامة جيوشها وادارتها .

لقد اتفق المشرعون الدوليون على تحليل نص هذا الاتفاق بانه لا يجيز لدولة الاحتلال ان تدعي حقوق السيادة على الاقليم المحتل او نقلها اليها ، كما لا يجوز لها ان تعدل او تلغي احكام القوانين السارية في الاقليم المحتل او ادارته ونظامه القضائي والاجتماعي والثقافي والتعليمي ما لم يكن ذلك ممكنا ، او فيه ما يهدد امن الاحتلال او يعتبر عقبة في سبيل تنفيذ اتفاقية جنيف بشأن حماية المدنيين وقت الحرب . كما اتفق المشرعون الدوليون على انه لا يجوز حسب احكام اتفاقية جنيف ان تتدخل الدولة المحتلة في الحياة اليومية لاهالي المناطق المحتلة بالتحقيق او الاعتقال او القاء القبض او ما شاكل ذلك ، الا في اضيق الحدود وبناء على اعتبارات الضرورة السابقة او بسبب الاخلال بقوانين وتقاليد الحرب التي بينتها اتفاقية جنيف .

كما لايجوز لدولة الاحتلال ان تقوم بالتحقيق او المحاكمة او القاء القبض والابعاد الا بالنسبة الى رعاياها هي الذين لجاوا قبل نشوب الاعمال العدائية الى اراضي الدولة المحتلة ، الا لذنوب اقترفت بعد نشوب الاعمال العدائية او لذنوب اقترفوها قبل بدء الاعمال العدائية وكانت تقضي بموجب قانون الدولة المحتلة تسليم المتهمين الى حكومتهم وقت السلم ، كما لا يجوز للدولة المحتلة ان تقوم بتجزئة الاراضي المحتلة او ضمها دون ان تنتهي حالة الحرب او تعقد معاهدة صلح يتم التنازل بموجبها عن الاقليم بالاتفاق او يترك لدولة الاحتلال نتيجة استسلام الدولة المحتلة اراضيها او فنائها في دولة الاحتلال » .

هذه خلاصة وافية دقيقة لاتفاقية جنيف عام ١٩٤٩ التي كثيرا ما يعلن عن سلطات اسرائيل بانها تخالف احكامها وتتحداها رغم انها عضو بمنظمة

رسميا اليهـــا ..

ومن هذه الخلاصة الوافية الدقيقة يتبين ان جميع اجراءات سلطات اسرائيل في الاراضي المحتلة هي اجراءات باطلة وغير شرعية ولا يمكن ان يقرها عليه نظام دولي او تشريع انساني .. وعلى هذا الاساس يمكننا اعتبار القرار الاسرائيلي الصادر بتاريخ ٢٩ شباط ١٩٦٨ والقاضي باعتبار سيناء والضفة الغربية والمرتفعات السورية وقطاع غزة من المنـــاطق الاسرائيلية وليست مناطق تابعة للعدو هو تصرف غير شرعي وخارج عن حدود طبيعتها كسلطة مؤقتة لا تتمتع بسلطات صاحب الاقليم او مالـــك الارض . ومهمـــا بـــررت السلطـــات الاسرائيليـــة اجراءهـــا بأنه اداري استدعته التسهيـــلات في المواصلات واقامة مراكز تفتيش جمركية على حدود الضفة الغربية مع الاردن ، فأنه نوع من التغيير القانوني والاداري للاراضي المحتلة الذي لا تتطلبه اعتبارات الامن والنظام وانما يستهدف التمهيد للضم الذي افصحت عنه نيات الاسرائيليين وهو يتنافى مع قيام حالة الحرب وقانون الاحتلال .

اما قرار مجلس الكنيست الاسرائيلي الصادر بتاريخ ٢٧ حزيران ١٩٦٧ بشأن ضم القطاع العربي من القدس الى اسرائيل فبالاضافة الـــى مخالفته الصريحة للقانون الدولي العام واتفاق جنيف الرابع فأنه ايضا يشكل تحديا لعدة قرارات صدرت عن مجلس الامن كلها تعلنوتؤكدبطلانية الضم وعـــدم شرعيته .

وما ينطبق على جميع هذه القضايا ينطبق كذلك على عدم شرعيـــة حل مجلس امانة القدس ومصادرة مساحات كبيرة من الاراضي وهدم احياء بكاملها من القدس العربية ونسف قرى بكامل احيائها كما حصل في يالو وبيت نوبا وعمواس ومعظم احياء بلدة حلحول .

هذا من جهة اما من الجهة الاخرى فـــان ما اقامته السلطـــات الاسرائيلية من مجموعة المستعمرات شبه العسكرية في الاراضي العربية المحتلة وفتحها السجون الرهيبة التي تمارس فيها مع المعتقلين العرب اساليب نازية اودت بحياة الكثيرين تحت التعذيب امثال : قاسم التميمي ومحمد محمود عفاني وقاسم الجعبري وحسن عيسى البطاط ومجاهد احمد الحوباني وجودت القرا وغيرهم ، فأن كل ذلك هو ايضا مخالفة صريحة لاتفاق جنيف والاعلان العالمي لحقوق الانسان .

هذه هي بعض النصوص الواضحة الصريحة في اتفاق جنيف والقوانين الدولية التي تتحداها سلطات الحكم الاسرائيلي ، وهذه بعض مخالفات سلطات الاحتلال لابسط قواعد القانون الدولي والشرائع الدينية والانسانية، اذان السلطات الاسرائيلية تتصرف كما قالت الصحفية البريطانية « ايرين بيسن » وكأنها لا تعرف شيئا عن هذه الاتفاقيات والقوانين .. ولكن لن يطول جهل او تجاهل تلك السلطات لابسط الشرائع الانسانية والدولية.. فالنازية المنبع الاول للصهيونية تجاهلتها هي الاخرى بعض الوقت ولكن النازية ادركت اخطار جرائمها بعد حين ، وبعد ان فاتها الاوان ..

خرافة التكنولوجيا الاسرائيلية

ولا شك في ان زعماء الحركة الصهيونية وقادة اسرائيل يعرفون انهم بممارستهم هذه يخالفون اتفاقية جنيف وكل الاتفاقيات الدولية .. ولعل من ابرز ما في استمراريتهم في غطرستهم وتحديهم للعرب وللراي العام العالمي هو اعتمادهم على القوة العسكرية التي يمتلكونها والموضوعة بتصرفهم ، رغم ان الحقائق التاريخية تؤكد ان القوة العسكرية ، حتى ولو كانت (تكنولوجية) كما تزعم اسرائيل عن قوتها ، ان هذه جميعا لن تستطيع الصمود امام ارادة التحدي ، اذا استطاعت الشعوب المحتلة ان تعلن ارادتها ..

وفي موضوع الحرب العربية ــ الاسرائيلية وخرافة التكنولوجيا الصهيونية لابد من العودة الى الدراسات العسكرية للثقاة من الخبراء العسكريين من امثال الجنرال الفرنسي ــ اندريه بوفر ــ مدير المعهد الفرنسي للدراسات الاستراتيجية . ولقد اخترت الجنرال اندريه بالذات لعدة اسباب اهمها انه خبير في الاستراتيجية العسكرية ، ومارس عمليا في التخطيط للمعارك الحربية .. واهم من كل ذلك ان له دراسات عميقة عن حرب حزيران ، وله اتصالات شخصية مع عدد من العسكريين سواء كانوا من العرب او الاسرائيليين لاستكمال دراساته عن واقع الحرب الناشبة بين الفريقين .

ومن دلالات اطلاع الجنرال بوفر على حقيقة الوضع في الشرق الاوسط ما دار بينه وبين وزير الدفاع الاسرائيلي موشي دايان عام ١٩٦٧ عندما قال له دايان بان اعادة بناء الجيش المصري تحتاج الى عشر سنوات ، فعارضه الجنرال الفرنسي وقال له انني لا اعطي ذلك اكثر من ثلاث سنوات.

وهذا الراي الذي تأكدت صحته يعطي ثقة بان « بوفر » على اتصال وثيق بتطورات الحرب في المنطقة .

واذا عدنا الى قضية التفوق التكنولوجي نرى ان الجنرال اندريه بوفر يقول ان الحرب تعني ايقاع الدمار الشامل ، واصابة الجموع من البشر ، وتحويل الحضارة الى ركام . وهذا طبعا مالم يحدث في المنطقة وبالتالي يعني ان الجنرال الفرنسي لا يقر بوجود شيء اسمه التفوق التكنولوجي في اسرائيل . ولكن « بوفر » يقدم دراسة عن الحرب العربية الاسرائيلية من خلال تحليله لانماط الاستراتيجية العسكرية فيقسمها الى عدة اقسام استراتيجية مباشرة وهي الحرب التي تسعى الى تحقيق النتيجة الحاسمة من خلال الصدام المباشر والنصر العسكري كما حدث في معركة (ينا) التي قادها نابليون ضد بروسيا في القرن التاسع عشر او مثل معركة الفندق والقصرين التي قادها رومل عام ١٩٤٣ في شمال افريقيا .

ويقول « بوفر » ان هناك نوعا اخر من الاستراتيجية المباشرة وهي التي تسعي الى تحقيق النتيجة الحاسمة من خلال التهديد باستخدام القوة وكانت هذه الاستراتيجية هي المنطلق الاول لاستراتيجية الردع التي طورتها محاذير الرعب النووي في العصر الحديث ومن ابرز امثلتها ما حدث في ازمة كوبا عام ١٩٦٢ .

هذه هي الاستراتيجية التي تعتمد على التفوق التكنولوجي ، أما الحرب العربية الاسرائيلية او الحرب الاسرائيلية على العرب كما يصفها الجنرال الفرنسي فهي واقعة تحت نمط الاستراتيجية الشاملة غير المباشرة مثل السعي الى بلوغ الهدف السياسي النهائي غير الظاهر عن طريق العمل العسكري المحدود المتتالي لتحقيق اهداف فرعية بينما تتخللها ضغوط غير مباشرة ومساومات سياسية وهو ما يعرف باستراتيجية القضمات او الخرشوفة . وقد اتبع هذه الاستراتيجية الفوهرر هتلر ما بين عام ٣٦الى عام ٩٣٩ ضد النمسا وتشيكوسلوفاكيا وبولندا . كما اتبعتها الصهيونية منذ نشأتها فبدات بالحصول على موطيء قدم في فلسطين ، ثم على وطن قومي يقتسم فلسطين مع العرب ، ثم الى دولة تحاول ابتلاع فلسطين وما حولها املا في فرض الامبراطورية الصهيونية .

فهذا النمط من الحرب لا يمكن ان يحقق فيه التفوق التكنولوجي او حتى السلاح الذري والنووي اي حسم أو نتيجة لان الهدف المطلوب في

النتيجة ليس هدفا عسكريا بل هدف سياسي .فالسمة الاساسية في الحرب العربية الاسرائيلية هي ان الحسم العسكري فيها لا يؤدي بالضرورة الى حسم سياسي لوجود ظاهرة التضامن في علاقات المجتمع الدولي وحركة الراي العام العالمي وتدخل الدول الكبرى . وبذلك فان كسب معركة واحدة لايعني - كما قال ديغول - كسب الحرب وذلك هو ما حدث فعلا عام ١٩٦٧ .

وعلى هذا الاساس فان الحلول السياسية اصبحت مرهونة بموافقة الراي العام العالمي والدول الاخرى ، واذا لم يحدث ذلك فسوف تستمر الحرب من اجل ارهاق العدو ، ومن اجل استنزاف قواه ، وبالتالي ينبغي ان تدار الحرب (كحرب نفسية) بمعنى ان النتيجة العسكرية ليست الهدف وانما الدور السياسي هو الغاية المطلوبة . ولكن هنا لابد من الاشارة الى تحفظ مهم يؤكد عليه الجنرال « بوفر » وهو انه من المتصور ان يؤدي النصر العسكري في مثل هذه الحرب المحدودة الى انهيار معنوي في الدولة المهزومة اذا لم تتوفر لدى هذه الدولة المقدرة على الصمود المادي والنفسي .

فهذه الخلاصة لراي هذا القائد العسكري تؤكد ان التفوق التكنولوجي الذي تحاول اجهزة الدعاية الصهيونية ترسيخه في الاذهان لا يمكن ان يكون حاسما في معركة مثل معركتنا الحقة والعادلة .. وان الايمان بعدالة القضية والاصرار على هزيمة العدو ، ورفض الاحتلال والوجود الصهيوني عليه ، وتعبئة جادة مخلصة لرفع المعنويات والصمود ، هذه جميعها اهم من اي تفوق تكنولوجي في واقع مثل واقع منطقتنا ، وخاصة في قضية مثل قضيتنا .

والجدير بالذكر ان هذه الدراسة العسكرية للقائد الفرنسي كانت قد اعدت في اعقاب هزيمة حزيران ١٩٦٧ ، وقد دللت حرب رمضان ١٩٧٣ على صحتها كما دللت على ان التفوق العسكري التكنولوجي هو ايضا احد اساليب الحرب النفسية التي شنتها اسرائيل على المنطقة العربية .

ولكن اسرائيل التي تدرك ان التفوق التكنولوجي لم يعد ينفع لحمايتها فانها تتذرع امام الراي العام العالمي بحجج واهية علل تمسكها بالاراضي المحتلة وهي حرصها على وجود حدود امنة لها .

خرافة الحدود الامنة

وفي الحقيقة ان اسرائيل لا تسعى مطلقا الى توفير حدود امنة لها كما تزعم ، فهي تعرف انه في عصر القاذفات والصواريخ بعيدة المدى لااهمية تذكر بالنسبة للحدود .. ان اسرائيل لا تسعى ابدا وراء تامين الحدود الامنة ، لانها تسعى الى غير ذلك ، الى ما هو ابعد من ذلك ، انها تسعى الى حدود جديدة ،الى توسيع حدودها بالاستيلاء على اراض عربية اخرى .

ونوايا اسرائيل هذه لم تعد سرا من اسرارها ، لقد بدت مكشوفة لعدد من الساسة والخبراء العسكريين العالميين . ولقد وضع عدد منهم مشاريع لضمان تنفيذ مقررات مجلس الامن بالانسحاب من الاراضي العربية المحتلة حتى يفوتوا على اسرائيل انتحال الاعذار الواهية التي لا تهدف الا الى استمرار احتلالها واغتصابها .

ولعل من ابرز هذه المشاريع تلك الدراسة العسكرية التي قدمها خبير الاستراتيجية البريطانية (رير ادميرال بازارد) والتي يعتبرها الطريق الوحيد لحل ازمة الشرق الاوسط بعد توفير الضمانات الدولية من جانب الامم المتحدة والدول الاربع الكبرى وخاصة الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي . ومن راي الادميرال بازارد ان الذي يزيد في توقع خطر الصدام في الشرق الاوسط هو التنافس الاميركي السوفياتي . لهذا فهو يرى أن يتقدم بتوفير الضمانات جهة اخرى غيرهما ويحدد بشكل خاص الكتلة الاوروبية .

ثم ينتقل خبير الاستراتيجية البريطاني الى تفاصيل مشروعة فيحدد ثلاثة اشكال تؤمن الحدود وتنفيذ قرار مجلس الامن :

● والشكل الاول هو في وضع قوات سلام تابعة للامم المتحدة في مناطق منزوعة السلاح تكون مهمتها مواجهة الحوادث المحلية والمساعدة على احتواء اي نشاط مضاد . وتكون هذه القوات تحت رقابة مجلس الامن ويكون انسحابها خاضعا لحق الفيتو ، على ان تكون قوات رمزية ولكنها معدة ومسلحة لمواجهة هجوم بري او جوي او بحري على المناطق المنزوعة السلاح .

● اما الشكل الثاني ، فهو في اعطاء ضمانات منفصلة لكل طرف على ان تكون من القوتين العملاقتين بشرط ان تكون في اطار واهداف ومبادىء الامم المتحدة وبشكل خاص المادة ٥١ من الميثاق .

● اما الشكل الثالث والاخير فهو انشاء وحدات بوليس دولي صغيرة تضمن أمن الطرفين ومقبولة منهما .

هذه هي الاشكال المبدئية التي يقترحها الخبير الاستراتيجي بازارد رغم انه يعتقد ان أختيار واحد منها فقط لا يكفي بل لا بد من تأمين ابعاد القوات الاميركية والسوفياتية عن الخط الامامي لقوات السلام ، على ان يتوفر لقوات السلام التابعة للامم المتحدة وحدات عسكرية صغيرة وفعالة وبعضها قادر على القيام بعمليات النقل الحديث ومزودة باجهزة الرقابة الحديثة ، وهذا يوفر للقوات الدولية اكبر عدد من القوات المتوسطة والصغيرة المزودة باحدث الاسلحة .

ويعتقد الادميرال بازارد ان وجود المقاتلات والقاذفات في قبرص وجنوب تركيا من اكثر الوسائل فعالية للتدخل وقت الخطر لانها تضمن انه اذا قام احد المتنازعين بهجوم ارضي او بحري او جوي على المناطق المنزوعة السلاح فانه قبل كل شيء سيكون عاجزا عن اكتساب التفوق الجوي اللازم للنجاح فوق مياه او صحاري الشرق الاوسط وهو امر يؤدي الى فشل الهجوم .

هذا هو ملخص مشروع خبير الاستراتيجية البريطانية لتوفير الحدود الامنة في حالة تنفيذ قرار مجلس الامن بالانسحاب من الاراضي العربية المحتلة ، ولو ان اسرائيل جادة فعلا لايجاد حل عادل لازمة الشرق الاوسط لما ترددت لحظة في الموافقة على مثل هذا المشروع الذي لا شك في انه يحمل كل الضمانات الدولية للحدود في المستقبل . ولكن هل فعلا تريد اسرائيل حدودا امنة ؟

هذا هو السؤال المطروح اليوم ليس على افواه السكان العرب في المناطق المحتلة او في منطقة الشرق الاوسط .. حتى خبراء الاستراتيجية العسكرية اخذوا يدركون ان اسرائيل لاتريد حدودا إمنة ، بل هي تسعى

وستبقى تسعى الى المزيد من الارض والى المزيد من العدوان والاحتلال بعد ان رفضت تنفيذ قرارات مجلس الامن وبخاصة ٢٤٢ و ٣٣٨(١) .

ولو كانت اسرائيل تسعى فعلا الى حدود امنة لقبلت بالضمانات الدولية بعد ان اثبتت لها حرب رمضان ان خط بارليف وهو امنع حصونها لم يصمد امام ارادة القتال لاكثر من بضع ساعات .

العبور الى القدس

هذه هي اسرائيل واهدافها ومطامعها ، وهي تؤكد على انها تتطلع دائما الى اغتصاب المدينة المقدسة والاستمرار في احتلالها وضمها وعدم الانسحاب منها ، كما ان لها اطماع وتطلعات نحو غيرها من الاراضي العربيــــة .

وكان يغري اسرائيل في تصميمها على استمرار عدوانها واغتصابها تأييد عدد من الدول العالمية ذات المصالح في المنطقة ، وكذلك جهل شعوب ودول عالمية اخرى لحقيقة الوضع العام والحق العربي .

ومن جهة اخرى كان يغري اسرائيل على استمرار عدوانها غفلة العالم الاسلامي عن نصرة الدول العربية لتحرير الاماكن المقدسة ، وكذلك الخلافات العربية التي كانت الفرصة الذهبية الدائمة للوجود الاسرائيلي .

اما بعد ان اخذ العالم يعي الحقيقة، وقطعت القارة الافريقية علاقاتها بالدولة المعتدية ، واعلنت اوروبا حيادها ، ثم يقظة العالم الاســـلامي ودخول سلاح البترول في المعركة الى جانب الشعب العربي الذي تبلورت فيه ارادة الرفض للاغتصاب ، وارادة التحرير ... بعد كل ذلك اصبح العبور الى القدس ، كما العبور الى كافة الاراضي المحتلة ، امــــرا ميسورا وليس معجزة بعد ان تحققت معجزة عبور قناة السويس .

ولكن قبل عبور قناة السويس تحققت على الضفة الشرقية من القناة ارادة المقاتل للتحرير ، لقد حقق المقاتل العربي الارادة بعد ان امن بعدالة قضيته ، واستعد لها ، ثم اقبل على المعركة بعزم وايمان الجندي الــذي يرفض استمرار العــار ..

وحتى يتم العبور الى بقية المناطق المحتلة ، وعلى الخصوص المدينة المقدسة ، لابد من ان تتوفر ارادة تحرير القدس التي هي اولا قطعة

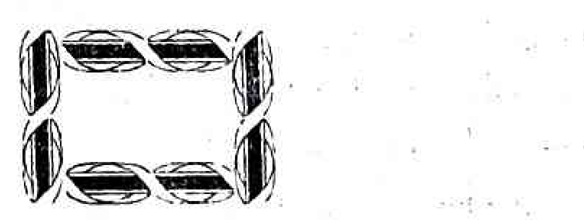
---

(١) القرار ٢٤٢ للانسحاب بعد حرب حزيران ١٩٦٧ والقرار ٣٣٨ للانسحاب بعد حرب تشرين ١٩٦٧ .

الوطن ، وهي كذلك مسرى النبي وقيامة المسيح ، وهي قبل وبعد الصفحة الناصعة في تاريخ انسانية وحضارة وجهاد العرب والمسلمين .

واذا ماتمت ارادة التحرير فسيصبح ميسورا على العرب والمسلمين وضع بترول العرب وثروات المسلمين ، وجهودهم وطاقاتهم وانفسهم وسلاحهم في معركة تحرير ، وعندها ستنجلي النتائج سلما ، أو قد تكون الحرب هي الطريق الوحيد للعبور .

ولكن سيبقى مؤكدا وثابتا ان الانسحاب الاسرائيلي من القدس ، كما الانسحاب الاسرائيلي من خط بارليف لن تستطيع تحقيقه قرارات الامم المتحدة ومجلس الامن ومؤتمر السلام في جنيف .. وانما الذي سيحقق الانسحاب هو خشية اسرائيل من قوة العرب وارادتهم ، او باظهار هذه القوة والارادة على الاسوار والطرق والجبال المؤدية الى بيت المقدس ..



كتب للمؤلف

سلسلة التوعية الفلسطينية :

١ ــ التوسع الاسرائيلي ــ وحرب المواجهة العربية
٢ ــ المقاومة الفلسطينية ــ ومراحل حرب التحرير الفلسطينية
٣ ــ حرب العصابات البلغارية ــ وحرب التحرير الفلسطينية
٤ ــ الصهيونية ــ نشأتها وقيادتها ومنظماتها السرية
٥ ــ بلفــــور ــ المؤامرة التاريخية
٦ ــ الاخطبوط ــ الانتداب البريطاني
٧ ــ الصهيونية ــ قبل العدوان وبعده
٨ ــ ١٥ ايار ــ عام النكبة
٩ ــ ارض الثورات ــ فلسطين
١٠ــ الفدائيات والفدائيون
١١ــ هزيمة الاعلام العربي ــ وحرب التحرير الفلسطينية
١٢ــ مدينة الخليل والصهيونية
١٣ــ العبــور الــى القدس

وكتب اخرى :

١٤ــ سوريا الكبرى	١٩٥٠
١٥ــ دولة الظلم	١٩٥١
١٦ــ في جوف الصحراء	١٩٥٤
١٧ــ لعوب رغم انفهـــا	١٩٥٥
١٨ــ المرأة والانتخابات	١٩٥٦
١٩ــ صوت فلســطــين	١٩٦٠
٢٠ــ العرب وغزو الفضاء	١٩٦٩

فهرس

١٢٥ ص

العبور الى القدس

اعلنت ولا زالت اسرائيل تعلن انها لن تنسحب من القدس التي اعلنتها عاصمة لها ..

ولان القدس لم تكن اسرائيلية او يهودية ، ولان جميع المزاعم التي تبرر قوات الاحتلال الصهيوني استمرار بقائها في بيت المقدس غير صحيحة ، من اجل ذلك يقدم هذا الكتاب الادلة والشواهد والتحليل على ان اسرائيل لن تنسحب من القدس الا على ذات الطريق التي انسحبت منها من خط بارليف ، وانجميع مؤتمرات السلام لن تؤدي الى طريق القدس ،وان العبور العربي الى القدس لن يتحقق الا بذات الاسلوب الذي عبرت فيه مصر القناة ، وبذات القوة التي تجلت في حروب الجولان ..

وفي الكتاب تحليل تاريخي وديني وقانوني يفند الحقوق الاسرائيلية المزعومة ويؤكد على الحق العربي فيها ..



المؤلف



كاتب وصحفي ومعلق ومن المتخصصين في القضية الفلسطينية التي صدر له عنها حوالي ١٥كتابا.

- رئيس تحرير جريدة الصباح اليومية . وشارك في تأسيس عدة صحف يومية واسبوعية .
- عضو اللجنة التنفيذية للمنظمة العالمية للصحفيين .
- انتخب نقيبا للصحفيين الاردنيين في ثلاث دورات متتالية .
- تولى رئاسة التجمع المهني الاردني عام ١٩٧٠ .
- كان عضوا للمكتب الدائم للصحفيين العرب .
- قام بدعوات رسمية بزيارة معظم دول العالم من الشرق الاقصى وجنوب شرقي اسيا ، ومعظم البلاد الاوروبية وشمالي افريقيا حتى كوبا .. وله عنها دراسات وتحليلات مختلفة ..

الثمن : ٥ ليرات لبنانية او ما يعادلها

الغلاف من تصميم الفنانة
امل صراف